دور علماء الطب المسلمين في حوار الحضارات في العصور الوسطى

د. ميرفت رضا أحمد حسنين محمد -أستاذ مساعد ـ كلية العلوم الإنسانية ـ جامعة الملك خالد

مستخلص:

لا شك أن الدين الإسلامي له دوره المهم في تعزيز الحوار بين الحضارات ، والاعتراف بالآخر، فالحوار منهج، قرآني وسنة نبوية تبعها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم . و كان الحوار من أهم النوافذ التي أطل بها المسلمون على العالم .

وحوار الحضارات يمكن تحققه بشكلين:

أ. تأثير وتأثر الثقافات والحضارات المختلفة بالنسبة لبعضها، إثر عوامل متنوعة على طول الزمان.

ب. الشكل الآخر للحوار بين الحضارات، هو الحوار بين ممثلي تلك الحضارات، أمثال العلماء وهو محور هذه الدراسة، وتجسيدا لدور العلماء في العلوم الطبية ابن سينا الذي يُعد من الشخصيات الداعية إلى حوار الحضارات، وقد استفاد من علوم الهنود واليونان عند تأليفه لكتابه القانون ويتضح ذلك في مبحثه.

يتناول هذا البحث « دور علماء الطب المسلمين في حوار الحضارات في العصور الوسطى» وقد تم تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة مباحث. يتناول التمهيد إشارة سريعة لمفهوم الحوار، وأهميته في الحضارة الإسلامية، فضلاً عن أهمية الطب في حوار الحضارات، و خصص المبحث الأول لدراسة معابر الحوار الحضاري ، فأشرت في البداية إلى سماحة الإسلام، ودوره في الحوار الحضاري، ودور الدولة الأموية والعباسية في حفظ التراث البشري.

ثم تحدثت عن أهم المعابر، ومنها: الأندلس وصقلية، والحروب الصليبية. أما المبحث الثاني فقد ركز على الترجمة، وعوامل ازدهار الحوار الحضاري ومنها: (دور الحكام في حوار الحضارات، الوفود والبعثات العلمية، الرحلة وتعزيز الحوار بين الحضارات ،المجالس العلمية والمناظرات) أما المبحث الثالث فتناول الأثر الحضاري للحوار متمثلا في (المنهج التجريبي، الجامعات، البيمارستانات، وأبرز علماء الطب المسلمين ودورهم في تطور الطب في أوروبا (كالرازي ، وعليّ بن عباس المجوسي،**والزهراوي**، وابن سينا ،والبيروني، وابن زهر، ابن النفيس، وختمت هذا المبحث بأهم مآثر الأطباء المسلمين، ثم خاتمة لأهم النتائج المستخلصة من البحث، وأخيرا توصيات البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

Abstract

The role of Muslim Medical Scientists in Civilizations Interlocutor during middle Ages.

Dr. Mervat Reda Ahmed Hassanin Mohamed

Assistant Professor in faculty of humanities King Khalid university.

No doubt ,The Islamic Religion ,has its Important Role

in Reinforcement the Interlocutor between civilizations and Recognition other ,for the interlocutor is Quranic approach and Sunnah ,were followed it by the Prophets for Communication with their people. The interlocutor was one of the most important windows which Muslims were lookout at the world.

The Civilizations Interlocutor can be achieve with two way :

A- impact and affected between different Cultures and Civilizations following various factors over time.

B- The Interlocutor between reps of those Civilizations like as Scientists, personification for Scientists role in Medical Sciences , like as IbnSina , who is one of the characters calling for dialogue of civilizations, He benefited from Indian and Greek Science when he authored his Law book.

This research deals with Role of Muslim Medical Scientists in Civilizations Interlocutor during middle Ages. It consists of Introduction, Preface, three research, Preface : include a Quick reference for The concept of dialogue And its importance in Islamic civilization as well as the importance of medicine in Civilizations Interlocutor.

The first research was particularize for study the Crossings Civilizations Interlocutor , Initially , I was indicated to Islamic forgiveness and The Role of Umayyad and Abbasid state on Conservation of human heritage. After then I walk about the most Important Crossings, like as Andalusia, Sicily and the Crusades.

The second research was particularize for study the Translate and the Boom factors of Civilizations Interlocutor, like as governors Role in Civilizations Interlocutor and Scientific delegations and missions in Reinforcement the Interlocutor between civilizations and Scientific councils and controversy.

The Third research was particularize for study Cultural Impact for Interlocutor The most prominent Muslim medical scientists and their role in the development of medicine in Europe (such

as Al-Razi, Ali bin Abbas Al-Majousi, Al-Zahrawi, IbnSina, Al-Biruni, IbnZahr, Ibn Al-Nafis , and concluded this section with the most important exploits of Muslim doctors.

Conclusion : It included a brief Summary of results which attained by the research, then Research recommendations and List of Sources and references.

المقدمة

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[1] .

إن الإسلام يؤمن بالتعددية الحضارية .. بل ويمارسها، عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله تعالى في الكون «لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً «[2] .

فوجود الاختلاف حقيقة إنسانية طبيعية، وأمر واقع وله حِكم إلهية، والخطاب القرآني يرسى قواعد الحوار في الإسلام، على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، عندما يحث المسلمين، بل الناس جميعا على التعارف فيما بينهم، حيث خلق الله سبحانه وتعالى في جبلة الإنسان نزوعا إلى التعارف والتقارب والتعايش، والتعارف فيما بين الناس يبدأ أول ما يبدأ بالحوار فيما بينهم.وان أساس الحوار الاختلاف وليس التشابه، ونتيجته إدراك الحقيقة، وليس الإقناع بالضرورة .

وحضارتنا الإسلامية على مدى التاريخ هي حضارة الحوار، فقد اتسعت لكل الشعوب والأعراف، والقوميات؛ لإيمان المسلمين بالرسالات السماوية السابقة، وتجاوزهم لما بينهم وبين باقي الأديان من اختلافات عقائدية، واحترامهم لحرية التعبير والمعتقد و إيمانهم بالمجتمع التعددي، الذي يحترم العقائد والانتماءات، ويحقق العيش المشترك .

لذلك كان للإسلام دوراً في تعزيز الحوار بين الحضارات. فالدين الإسلامي هو المؤسس لثقافة الحوار، والاعتراف بالآخر، فالحوار منهج، قرآني وسنة نبوية تبعها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم . و كان الحوار من أهم النوافذ التي أطل بها المسلمون على العالم .

الشيء الذي نريد أن نشير إليه هو أن الإسلام له دوره في تعزيز الحوار بين الحضارات، وحوار الحضارات يمكن تحققه بشكلين:

أ. تأثير وتأثر الثقافات والحضارات المختلفة بالنسبة لبعضها، إثر عوامل متنوعة على طول الزمان.

ب. الشكل الآخر للحوار بين الحضارات، هو الحوار بين ممثلي تلك الحضارات، أمثال العلماء وهو محور هذه الدراسة، وتجسيدا لدور العلماء في العلوم الطبية ابن سينا الذي يُعد من الشخصيات الداعية إلى حوار الحضارات، وقد استفاد من علوم الهنود واليونان عند تأليفه لكتابه القانون ويتضح ذلك في مبحثه.

يهدف هذا البحث إلى التعرض بالذكر لدور وإنجازات العلماء المسلمين في مجال العلوم

الطبية، ومن ثم تبيان مدى ما استفادة أوربا من تلك الإنجازات.

وعن أهمية البحث فهي : أن دراسة الماضي يمثل في جوهره التعرف على الذات، ومن ثم استشفاف المستقبل من جهة أخرى.

كما أنه من الملاحظ حاليا أن بعض الدوائر والمؤسسات العلمية في الغرب تشكك، بل وحتى تشوه الدور الحضاري الذي اضطلع به العرب والمسلمون الأوائل خلال حقبة القرون الوسطى، وتدّعي بأن العقل العربي وعلى مر العصور لم يتمكن من امتلاك ناصية العلم والمعرفة وتسلم زمام البحث العلمي، وأن تفسير ما حدث في القرون الوسطى، ما هو إلا اجترار لعلوم الأقدمين. لذلك لابد لنا إزاء هذا الزيف من أن نضع الأمور في مكانها الحقيقي، ونبين الدور الحقيقي، والهام للعلماء المسلمين في تطوير العلوم التي ورثوها عن الأقدمين، فدرسوها وأضافوا إليها ثم قدموها للغرب الأوربي، الذي بدوره عمل ولا زال يعمل على تطويرها. ولأثبت مدى ما تمارسه بعض الدوائر العلمية في الغرب من إجحاف في حق ما أنجزه الأطباء المسلمين.

وقد انتهجت في معالجة قضايا البحث منهج التنقيب والاستقصاء والاستنتاج للوصول إلى الحقيقة التاريخية وهي انجازات العلماء المسلمين في مجال العلوم الطبية، ومدى استفادة أوربا من تلك الإنجازات.

يتناول هذا البحث « دور علماء الطب المسلمين في حوار الحضارات في العصور الوسطى» وقد تم تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة مباحث. يتناول التمهيد إشارة سريعة لمفهوم الحوار، وأهميته في الحضارة الإسلامية، فضلا عن أهمية الطب في حوار الحضارات، و خصص المبحث الأول لدراسة معابر الحوار الحضاري ، فأشرت في البداية إلى سماحة الإسلام، ودوره في الحوار الحضاري، ودور الدولة الأموية والعباسية في حفظ التراث البشري.

ثم تحدثت عن أهم المعابر، ومنها: الأندلس وصقلية، والحروب الصليبية. أما المبحث الثاني فقد ركز على الترجمة، وعوامل ازدهار الحوار الحضاري ومنها: (دور الحكام في حوار الحضارات، الوفود والبعثات العلمية، الرحلة وتعزيز الحوار بين الحضارات،المجالس العلمية والمناظرات) أما المبحث الثالث فتناول الأثر الحضاري للحوار متمثلا في (المنهج التجريبي، الجامعات، البيمارستانات، وأبرز علماء الطب المسلمين ودورهم في تطور الطب في أوروبا (كالرازي ، وعليّ بن عباس المجوسي،**والزهراوي**، وابن سينا ،والبيروني، وابن زهر، ابن النفيس، وختمت هذا المبحث بأهم مآثر الأطباء المسلمين، ثم خاتمة لأهم النتائج المستخلصة من البحث، وأخيرا توصيات البحث، وقائمة المصادر والمراجع.

وقبل ان نبدأ في ثنايا البحث لا بد من التمهيد بـ

مفهوم الحوار واهميته في الحضارة الإسلامية

الحوار : مصدر حاورَ. وحاوره محاورة [3] وحوارا جاوبه وجادله وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {قَالَ لَهُ صَاحبه وَهُوَ يحاوره}[4] (تحاوروا) تراجعوا الْكَلَام بَينهم وتجادلوا [5] والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر[6] وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وَالله يسمع تحاوركما}[7] ويذكر دوزي:» أنه المقابلة، والمداولة[8]. وأصل معنى الحوار الرجوع عن الشيء، وكذلك الرجوع إلى الشيء[9]. ومن هنا فسروا الحوار والمحاورة بأنهما:» مراجعة الكلام في المخاطبة» والمقصود بالتراجع هنا تبادل الكلام بين شخصين أو جماعتين[10] .

وكلمة حوار قد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات كلها تظهر الاختلاف بين المتحاورين، ومحاولة إقناع بعضهم بعضاً، الأول ورد في قصة أصحاب الجنة «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً»[11] ، والثاني فيها أيضاً «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً»[12] والثالث في أول سورة المجادلة «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا»[13] ونفهم من هذه المواضع الثلاثة أن الحوار مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين مختلفين.

ويتفق الحوار مع الجدل والمناظرة والمحاجة في كونه مراجعة الكلام، إلا أن الجدل يأخذ طابع الخصومة، ولفظة الجدل مذمومة في معظم آيات القرآن الكريم، حيث وردت في تسعة وعشرين موضعاً ، مثل قوله تعالى: «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً» [14]، ولم يمدح الجدل إلا إذا قيد بالحسنى وجاء ذلك في موضعين، في قوله عز وجل : «وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» [15]، وقوله تعالى: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»[16] .

وأما الحضارة فهي في اللغة من الحضر، وهي الإقامة في المدن والقرى[17] وقال الجوهري: وهي ضد البداوة،[18] وعرفها ديورانت:» الحضارات وحدات في كل أكبر منها وأعظم اسمه التاريخ، فهي مراحل في حياة الإنسانية. إن الحضارة متعددة الأصول، وهي نتاج تعاوني لكثير من الشعوب، والطبقات، والأديان، وليس في وسع من يدرس تاريخها أن يتعصب لشعب أو لعقيدة. ومن أجل هذا فإن العالِم وإن كان مواطناً في بلدهِ يحبه لما يربطه من صلات وثيقة، يحس أيضاً بأنه مواطن في بلد العقل، الذي لا يعرف عداوات ولا حدوداً. وهو لا يكاد ويكون خليقاً باسمه إذا ما حمل معه في أثناء دراسته أهواء سياسية، أو نزعات عنصرية، أو عداوات دينية، وهو يقدم لكل شعب حمل مشعل الحضارة [19] وبهذا فإن حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية ينطلق من مبدأ الإقرار بالتنوع والتعدد اللغوي والفكري ، وعدم المفاضلة بين الناس في اللون والجنس أو الأصل أو الفصيلة أو القبيلة. وقد قدّمت الحضارة الإسلامية نموذجًا للعالمية يعترف بالتنوع والخصوصية في إطار وحدة مرجعية مرنة تراعي تعدد الاستجابات ورحابتها.[20]

ولما كانت الأمة الإسلامية هي صاحبة الرسالة الأخيرة, فعليها:

1. واجب البلاغ، قال تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ»[21]
2. تحقيق وظيفة الإنسان في الأرض وهي الخلافة وعمارة الأرض «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»[22]
3. تبادل العلوم النافعة، والتعاون على الخير «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ»[23] وهذا ما أردت التركيز عليه في هذا البحث « ولاسيما «علم الطب»

أهمية الطب في حوار الحضارات

شهدت الحضارة العربية الإسلامية، ازدهارا واضحا إبان فترة القرون الوسطى، قد اضطلعت بدور أساسي في تطور مختلف ميادين العلوم، الذي شهدته أوربا في فترة عصر النهضة. وليس هناك مجال حيوي حضاري ساهم فيه المسلمون أعظم من الطب، الذي يُعد من أعظم انجازات

الحضارة العربية الإسلامية على نحو غير مسبوق شمولا وتميزا وتصحيحا .

فهم بهذا الإسهام لم يخدموا العالم الإسلامي، بل خدموا البشرية خدمة جليلة امتدت إلى يومنا هذا.

ولتوضيح أثر علماء الطب المسلمين في خدمة البشرية وخاصة الحضارة الأوربية، وذلك من خلال التعرف على وضع الطب عند المسلمين وعند الأوربيين.

ففي الوقت الذي ازدهر فيه علم الطب عند المسلمين، وبلغ درجة عالية من التطور بالاكتشافات الطبية الرائدة والمؤلفات العلمية المهمة، وبما اشتهر به المسلمون من طرق مبتكرة في تشخيص الأمراض، وطرق العلاج، وصنع العقاقير، والمركبات الطبية المتنوعة، وتطوير مجالي الجراحة، والتشريح، والتوسع في بناء (البيمارستانات) والتفنن بها، كانت أوربا تعيش في ظلام وبربرية؛ وكانت الكنيسة تتحكم في الطب؛ وكان الدجالون والمشعوذون هم الذين يعتمد عليهم المرضى في العلاج. و يعتبروا ما وصل إليه العلماء المسلمون في الطب خرافة ووهماً لا فائدة منهما.

وعلى الرغم من هذا الاعتقاد، فقد كان تقدير الصليبيين لأطباء مصر والشام كبيرا. وخير مثال على ذلك ما حدث عندما أصيب ابن عموري ملك بيت المقدس بالجذام. فقد استقدم عموري طبيبا من الديار المصرية هو داود بن أبي المنى[24] لمعالجة ابنه. وكان الأمراء الصليبيون يلجأون إلى أطباء المسلمين عندما يصاب أحد منهم بمرض.

ولم يتغير ذلك الاعتقاد إلا في عصر النهضة الأوروبية، لذا اعتمدت معظم جامعات ومستشفيات أوروبا اعتماداً كليا على إنتاج علماء المسلمين. وكان على أوربا أن تتلقى علوم الطب على أيدي علماء الإسلام عن طريق معابر التفاعل والحوار الحضاري في كل من الأندلس وصقلية، وعبر الحروب الصليبية[25].

وما لبث أن طغى تأثير أطباء المسلمين على العالم الغربي عبر القرون اللاحقة، وبالأخص خلال الفترة من القرن الخامس إلى الثامن الهجري (الموافق الحادي عشر إلى الرابع عشر الميلادي). فقد بقي علماء أوربا يتعلمون في مدارس وجامعات الأمة الإسلامية في الأندلس وصقلية وغيرها، حتى تمكنوا من اللغة العربية. ثم قاموا بترجمة علوم المسلمين في الطب وغيره[26].

ومما بلغ حدا واسعا في التأثير، هو تلك المؤلفات الطبية الإسلامية التي لقيت اهتماما كبيرا من الأوربيين، وترجمت إلى مختلف اللغات الأوربية. واستمرت تلك المؤلفات قرونا عدة كانت خلالها هي المصادر الأساسية، التي يعتمد عليها الأوربيون في تعلم الطب سواء بأصولها العربية أو بترجماتها[27].

وكان تأثير علماء المسلمين في مجال تطور العلوم الطبية في أوربا واضحا وجليا من خلال أمرين اثنين؛ أولاهما تلك الترجمات التي قام بها الأطباء العرب للكتب الطبية القديمة اليونانية والهندية والفارسية إلى اللغة العربية، والتي بدورها ترجمت ثانية إلى اللغة اللاتينية في بدايات عصر النهضة. مما حفظ التراث اليوناني والهندي والفارسي من الضياع، فأكثر مؤلفات أبقراط وجالينوس في الطب مثلا كان الغرب قد تعرف عليها من خلال الترجمات اللاتينية المنقولة عن العربية[28].

ولم يقف علماء المسلمين عند هذا الحد، بل أضافوا إليها الكثير من بحوثهم وابتكاراتهم

وتجاربهم الشخصية، فكثرت شروحاتهم لها من واقع مشاهداتهم، وازدادت عناية المسلمين في هذا العلم، فوضعوا له أصولا ومناهج نظرية، وألفوا فيه كتبا كثيرة في مختلف التخصصات الطبية[29].

أما التأثير الآخر للأطباء المسلمين فيتضح من خلال ما أضافوه وما أبدعوه في مجال الطب، وذلك من خلال الخبرات العملية التي كانوا قد اكتسبوها، نتيجة لممارستهم للطب في البيمارستانات، مما كان له الأثر الواضح في تطور العملية التعليمية للطب عند المسلمين. ولاتزال مؤلفات علماء المسلمين خير شاهد على دورهم الريادي في مسيرة التقدم العلمي، فقد تميزت بحسن تبويبها وتنظيمها، واهتمامهم بالطب الإكلينيكي(السريري) المبني على التجربة والمشاهدة واستخدامهم العقاقير الطبية [30].

وقد بدأ هذا التأثر منذ بعثة النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» الذي جاء برسالته العالمية ، وكان من رسالته أن يقوِّم ما اعوج من البشرية ، ويكمل رسالة الأنبياء السابقين ـ عليهم السلام ـ لا أن يهدم كل ما كان قائما، لذا لم يقف «صلى الله عليه وسلم «موقف المعادي لهذا التراث إلا ما تعارض مع الإسلام، وندب للمسلمين أن يأخذوا من ثقافة الأمم، التي ورثت هذا التراث مما هو نافع لهم[31].

المبحث الأول: معابر الحوار الحضاري

وحري بنا أن نشير إلى سماحة الإسلام، ودوره المهم في الحوار الحضاري قبل الحديث عن المعابر. فقد كان تسامح المسلمين الركيزة الاساسية للقبول والاندماج بين الأمم والأديان الأخرى، حيث قامت الحضارة الاسلامية على مزج خلاصة حضارات الشعوب التي خضعت للحكم العربي، والإضافة إليها وتطويعها، لتناسب أحوال هذه الدولة، وقد شاركهم في صنع هذه الحضارة وتطويرها كل سكان هذه الدولة على اختلاف عناصرهم وأديانهم[32]، وبالتالي مثل الحكم العربي فترة تبادل واسع لمختلف الحضارات والثقافات.

وكانت الفتوحات الإسلامية عامل التقاءبين الثقافة العربية،وثقافات الشعوب التي دخلت الإسلام، وقدّمت الحضارة العربية الإسلامية نموذجًا فريدًا للعالمية، حيث كان التوسع العسكري وسيلة لتحقيق الانتشار الثقافي دون المساس بالخصوصيات، أو القضاء على خصوبة التنوع، ولم يمنعها النمط السلطوي المركزي للنظام من أن تستوعب داخلها التنوع الثقافي للأمم المفتوحة، فاحتفظت تلك الأمم بخصوصيتها الثقافية، أو عدلت فيها بما ينسجم مع ضرورات العقيدة الجديدة، ولم تخسر مع ذلك تمايزها، وأصالتها وصانت تقاليدها ولغاتها المحلية[33].

وعن دور الدولة الأموية والعباسية في حفظ التراث البشري

قامت الدولة الأموية بدور مهم في المحافظة على التراث الحضاري الإنساني، الذي وجدوه في البلاد التي فتحوها، فقد فتح الأمويون مناطق شاسعة من العالم القديم في آسيا وإفريقيا وأروبا، وامتدت دولتهم من حدود الصين شرقا إلى الأندلس- شبه جزيرة أيبريا- غربا، ومن آسيا الوسطى شمالا إلى المحيط الهندي جنوبا. وهذه المناطق كانت تحتوي على التراث الحضاري للأمم القديمة، مثل الصينيين والهنود والفرس وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فضلا عن التراث العظيم للحضارتين الإغريقية والرومانية، فلقد حافظ الأمويون على هذا التراث الإنساني

العظيم، وعملوا على صيانته من الضياع صيانة كاملة، فلم تمتد إليه يد التخريب والتدمير، ولم يسجل التاريخ حادثة واحدة أقدم فيها المسلمون خلال العصر الأموي على المساس عمدا بأي أثر حضاري [34].

واستمرت مراكز العلم والفكر تؤدي دورها تحت الحكم الأموي، وبتشجيع من الخلفاء والأمراء، فبقيت مدارس الإسكندرية وأنطاكية ودمشق والرها ونصيبين وحران وجنديسابور ، تعمل كما كانت بل أكثر، وكان الأمويون يدخرون ذلك التراث؛ ليوم يجيء بحيث يكونون فيه قادرين على ترجمته إلى اللغة العربية، ولكن سقوط دولتهم مبكرا ودون توقع حال دون ذلك، وكان شرف ترجمة ذلك التراث، من نصيب العباسيين، ورغم قصر مدة حكم الدولة الأموية فقد كانت لهم محاولات في الترجمة مبكرة ومبشرة[35] .

وبقيت الحركة العلمية في المدن حية، كمدينة جنديسابور في إقليم خوزستان في بلاد فارس فيها، وبصفة خاصة في العلوم الطبية، وأصبحت في العصر العباسي مركزا طبيًا هائلا، فقد اجتمع فيها أطباء من مختلف الثقافات واللغات، وقد حظى السريان واليونان بالدور الرئيس في مدرسة جنديسابور، والتي كانت تعمل بنشاط علمي كان له أهميته في تجسيد حوار الحضارات منذ فتح مدينة جنديسابور(17هـ/638م) زمن خلافة عمر بن الخطاب حيث التقاء علماء السريان والهند والفرس فيها[36] وبالتالي كان الفضل الأكبر لليونان والسريان في نقل وممارسة الطب من فارس إلى بغداد[37] .

ومدينة حران في إقليم الجزيرة في العراق التي برز فيها العلماء في عصر الترجمة في العصر العباسي في علوم الطب والفلك والرياضيات، ومدينة الإسكندرية وعلماءها، الذين كانوا من أول من قام بالترجمة في العصر الأموي لواحد من أمراء البيت الأموي نفسه، وهو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. وكذلك كان الحال في بقية المدن في الشام والعراق وفارس، مثل أنطاكية والرها ونصيبين. كما كانت الأديرة المسيحية في مصر والشام والعراق مراكز علمية، وبها مكتبات، لم تكن قاصرة على علوم اللاهوت باعتبار الأديرة قامت أصلا للعبادة، ولكن إلى جانب علوم اللاهوت كانت توجد في كل دير مكتبة، فيها الكثير من الكتب التي تحتوي على علوم مدنية وبقيت هي الأخرى تمارس عملها في حرية كاملة دون أي تضييق[38].

ثم جاءت حركة انفتاح الثقافة الإسلامية الكبرى على غيرها من الثقافات في العصر العباسي ، وذلك بفضل تشجيع ورعاية الخلفاء للعلم والعلماء ، إذ بلغت الترجمة في هذا العصر شأنا عظيما، وخاصة بعد تأسيس مكتبة بيت الحكمة ببغداد، تلك المكتبة التي مثلت بحق سعة أفق المسلمين، واتساع ثقافتهم، وانفتاحهم على الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى[39]. واصبحت بغداد نقطة إفراغ الثقافات الأخرى، وتكوين مزيج ثقافي اسهمت السياسة في دعمه، من خلفاء ووزراء وغيرهم[40]، ونتج عن ذلك أن علا شأن الطب بزيادة احتكاك العرب بالأمم الأخرى التي فتح وابلدانها، واستقدم الخلفاء أفضل الأطباء منهم مثل جورجيس بن بختيشوع وابنه جبريل، ويوحنابن ماسويه، وقد اشتهروا بجانب كونهم أطباء بنبوغهم في الترجمة .

تقول الدكتورة سيجريد هونكه «إن ما قام به العرب لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم، وإن حضارة قد هوت وتحطمت، وكانت على وشك الفناء أمام أعين خالقيها،

الذيـن صـار لهـم الآن هـدف آخـر يسـعون إليـه، ولا يمـت لهـذا العـالم بصلـة، فـما بقـي مـن هـذه الحضـارة يجـب أن تشـكر عليـه البشريـة اليـوم العـرب وحبهـم للعلـم»[41].

ومن أهم معابر الحوار الحضاري بين الحضارة الإسلامية وأوروبا

يحفـل التاريـخ البـشري بالكثـير مـن الشـواهد الدالـة عـلى أن الـصراع إحـدى سـمات الاتصـال البـشري، كونـه عامـلاً مؤثـراً في تكويـن الحضـارات، وانتقالهـا، فبقـدر مـا كانـت الحـروب سـبباً للدمـار، فقـد أدت إلى انتقـال المعرفـة، وغيرهـا مـن مكونـات الحضـارة، وفي الوقـت نفسـه كان للعلاقـات السـليمة والحـوار دور كبـير في تحقيـق التواصـل الحضـاري، وبنـاء الثقافـات، إن الشـواهد كثـيرة عـلى أن الجانـب الأكـبر مـن الإنجـاز الحضـاري لم يكـن ليتـم لـولا اللـه ثـم الحـوار كمنهـج حضـاري للتفاهـم والتعايـش بـين الحضـارات مـع مراعـاة خصوصيـة كل حضـارة واحترامهـا لمبـادئ وقيـم الحضـارات الأخـرى.

الأندلس

بعـد أن فتـح المسـلمون بـلاد شـبه الجزيـرة الأيبيريـة، والتـي عُرفـت بعـد ذلـك بالأندلـس، ضمـت بـين شـواطئها عنـاصر سـكانية مختلفـة المشـارب، وأجناسـاً بشريـة متباينـة الثقافـات، حتـى إذا مـا اجتمـع هـؤلاء كلهـم تحـت رايـة الإسـلام، تكوَّنـت عـلى أيديهـم حضـارة إسـلامية مجيـدة، شـملت مظاهـر الحيـاة كافـة مـن علـوم وصناعـات وفنـون ومظاهـر سـلوك، بحيـث أصبحـت الأندلـس مـن الحـواضر الإسـلامية المرموقـة، وكانـت إشـبيلية إلى جانـب قرطبـة مـن أعظـم مراكـز العلـوم والآداب في الغـرب الإسـلامي، وبهـا سـطعت عبقريـات فريـدة في تاريـخ الفكـر الإنسـاني بصفـة عامـة، وتاريـخ الطـب بصفـة خاصـة، مثـل بنـي زهـر أعظـم أسـاتذة الطـب والكيميـاء في الغـرب في العصـور الوسـطى ومنهـم: أبـو بكـر محمـد بـن عبـد الملـك بـن زهـر ابـن عبـد الملـك بـن زهـر الأيـادى، درس أبـو بكـر علـم الطـب عـلى أبيـه وجـده، وبـرع في نفـس الوقـت في الحديـث والأدب واللغـة، ولكنـه تفـوق في صناعـة الطـب، وحظـى لـدى حكومـة الموحديـن، منـذ أيـام أبي يعقـوب يوسـف، وتـولى في بلـده إشـبيلية بعـض المناصـب الإداريـة المهمـة، ثـم عـين فيـما بعـد طبيبـاً خاصـاً للخليفـة أبي يعقـوب المنصـور، وبلـغ في ظـل الخلافـة الموحديـة ذروة الجـاه والنفـوذ، وتـوفي بمراكـش في أواخـر شـهر ذي الحجـة سـنة 595 هــ/1198م[42].

وعبيـد اللـه بـن محمـد بـن عبيـد اللـه. بـن ابراهيـم بـن الوليـد المذحجـى، مـن أهـل باغـة، سـكن قرطبـة ودرس بهـا الطـب والحديـث والأدب ، وأخـذ الطـب بنـوع خـاص عـن أبي مـروان عبـد الملـك بـن جُرُّيـول البلنسـى، وعنـى بلقـاء الشـيوخ مـن المحدثـين والأطبـاء، وكان فـوق مهارتـه في الطـب أديبـا يجيـد النظـم والنـثر. وذكـر ابـن الطيلسـان أنـه سـليل أسرة مـن الأطبـاء تعاقـب أبناؤهـا في المهنـة منـذ عهـد عبـد الرحمـن الداخـل. وتـوفي ابـن الوليـد في ربيـع الآخـر سـنة 612 هــ/1215م[43].

ومحمـد بـن عـلي بـن أحمـد بـن عبـد الرحمـن القـرشي الزهـري مـن أهـل إشـبيلية، درس الحديـث والروايـة، ولكنـه شـغف بالطـب، ومهـر فيـه، وكان يقصـده الحـكام والكبـراء للعـلاج، ولمـا مـرض والي إشـبيلية الموحـدي، كان ممـن شـاركوا في علاجـه، تـوفي سـنة 623 هــ/1226م.

وعبـد اللـه بـن أحمـد عبـد اللـه بـن حفـص الأنصـاري مـن أهـل دانيـة، وسـكن شـاطبة، درس الحديـث والعربيـة والأدب، ورحـل إلى المـشرق، فسـمع بالإسـكندرية ودمشـق والموصـل، ومـال إلى علـم الطـب وعنـى بـه، ومهـر فيـه. وعـاد مـن رحلتـه الأولى إلى المغـرب ونـزل بتونـس حينـاً، ثـم رحـل ثانيـة

إلى المشرق، وتوفي بالقاهرة في سنة 646 هـ/1248م.

كما نبغ في عصر الموحدين عدة من علماء النبات، منهم اثنان من أعظم النباتيين في العصور الوسطى، وهما ابن الرومية الإشبيلي، وابن البيطار المالقي، و أبو علي حسن بن أحمد بن عمر بن مفرج البكرى الأشبونى، لأن أصله من أشبونة عاصمة البرتغال الإسلامية، وسكن الجزيرة الخضراء، يعرف بالزرقالة، درس الحديث والأدب، ولكنه مهر في الطب والعلاج، وفي تمييز النبات والعشب، وفاق في ذلك أهل عصره، توفي سنة 613 هـ /1216م[44].

وقد كانت قرطبة وغرناطة وإشبيلية وطليطلة ومالقة وغيرها من المدن الأندلسية، قبلة تتجه إليها وفود طلاب العلم من بعض البلاد الأوربية؛ للتزود بالعلوم، وتتجه إليها وفود العواهل الأوربيين في طلب الأدوية أو أدوات الترف والزينة، وحتى أدوات الموسيقى والغناء. وكان الأغنياء في البلاد الأوربية المجاورة يفاخرون بما يقتنونه من المنسوجات والمصنوعات المعدنية الأندلسية التي لا يجدون مثلها في بلادهم[45] وكان هذا كله في مرحلة السلم .

أما في المرحلة التي استطاعت الإمارات الأوربية المجاورة للأندلس أن تتهيأ للهجوم على الحواضر الإسلامية الأندلسية، وتمكنت من سقوط إشبيلية، حاضرة الأندلس العظمى، فجاء سقوطها، بعد سقوط قرطبة، وقواعد الشرق، تصفية نهائية لسلطانهم في شبه الجزيرة الإسبانية.[46]

وبعد سقوط حواضر الأندلس استولت الامارات الأوربية على مكتباتها، وبدأت في ترجمتها خاصة تلك التي تتوفر على علوم الطب والهندسة والفلك وغيرها، حدث ذلك عندما استولى الفونس السادس سنة478هـ/ 1085م على قرطبة، ثم تبعتها طليطلة وساليرنو، وكانت قرطبة وغيرها من كبريات المدن الأندلسية بها سبعون مكتبة عامة؛ لأن الولع باقتناء الكتب لم يكن وقفا على العلماء، بل كان ولعا عامّا[47]، ويتحدث المؤرخون عن أن محلّا واحدا من محلات نسخ الكتب كان يعمل به مائة وسبعون فتاة في نسخ الكتب، وهذا يعني أن التعليم كان للجنسين، الرجال والنساء، وكانت مكتبة الخليفة الحكم المستنصر (350- 366 هـ/ 961- 976 م) تضم ستمائة ألف كتاب، وأنه قرأ كثيرا من هذه الكتب وعلق عليها بخط يده[48].

ومن أهم مؤلفات الطب في قرطبة كتاب « الأدوية المفردة» للطبيب أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي القرطبي، برع في الطب والنبات، وتجول في أنحاء الأندلس وإفريقية، وجمع منها أصنافا عديدة من النباتات الطبية، وقام بتصنيفها من الناحية العلمية، وسجلها بأسمائها العربية واللاتينية والبربرية، في هذا الكتاب، الذي يعد من أهم المراجع الطبية في عصره. وتوفي سنة 561 هـ/1165م[49].

ويمكن تمييز أثر الحضارة الأندلسية في أوروبا ابتداءً من بدايتها الأولى، وحتى عصر النهضة وأهمها:

ـ عصر التأثير غير المباشر:

استقر العرب في الأندلس ما يقارب ثمانية قرون، بلغت فيها الحضارة العربية الذروة، وكانت هذه الحضارة تشع من حواضر قرطبة وغرناطة وإشبيلية وسرقسطة وطليطلة وغيرها. وكان محبو العلم في أوروبا يهرعون إلى مراكز الحضارة الأندلسية، ويقضون السنوات الطوال في الدراسة والتتبع، والاطلاع على كتب العرب فيها. وفي مقدمة هؤلاء الراهب الفرنسي (جربرت دي أورياك)

الـذي وفـد إلى الأندلـس عـلى عـصر الحكـم المسـتنصر (350 - 366 هــ/961-976م)، واهتـم بصـورة خاصة بدراسـة العلـوم الرياضيـة، وبـرع فيهـا حتـى خيـل لعامـة فرنسـا -بعـد رجوعـه- آنـذاك بأنـه سـاحر، وأصبح فيـما بعـد بابـا روما باسـم البابـا سلفسـتر الثـاني (390 - 394 هــ/999-1003م) ولـه دوره البـارز في نـشر علـوم العـرب في أوروبـا[50].

كـما وجـدت نسـخة لاتينيـة مـن حكـم بقـراط كانـت تسـتخدم في التدريـس في مدينـة شـارتر بفرنسـا عـام 382 هــ/991 م، فعللـت هـذه الظاهـرة بوجـود نفـوذ عـربي مبكـر في فرنسـا؛ لأن هـذه النسـخة كانـت عـن أصـل عـربي، ذلـك لأن الغـرب اللاتينـي كان يجهـل في هـذا العـصر جهـلاً تامـاً أي شيء مـن الأصـول اليونانيـة لأعـمال اليونـان القدمـاء[51].

ونسـتنتج افتراضـاً مـن ظـروف هرمـان الكسـيح (404-426هــ/1013 - 1034 م) وهـو ابـن أمـير دالماسـيا مـن أصـل سـويسري، وقـد كتـب في الرياضيـات والتنجيـم عـن تأثـير الحضـارة العربية الأندلسـية. فهـذا الأمـير لظروفـه المرضيـة لم يـزر الأندلـس، إلا أنـه اسـتفاد أولاً مـن ترجـمات لأعـمال عربيـة كالتـي وجـدت في شـارتر أو التـي عملـت لجربـرت، واسـتفاد ثانيـاً مـن الطـلاب الأوروبيـين العائديـن مـن الأندلس والذيـن كانـوا يمـرون بديـر (ريخنـاو) الـذي يقيـم بـه هرمـان، ويقضـون فيـه فـترة قبـل رجوعهـم إلى بلادهـم. وعـن هـؤلاء نقـل هرمـان كل مـا جلبـوه مـن الآلات الفلكيـة العربيـة، وفي مقدمتهـا الاسـطرلاب. وإذا كانـت هـذه الظواهـر جهـوداً فرديـة قـام بهـا بعـض الأفـراد أو بعـض الأديـرة[52].

قـد هيـأ سـقوط طليطلـة بيـد الإسـبان عـام 478 هــ/1085م لكثـير مـن الفرنسـيين الاتصـال بمسـلمي الأندلـس والتأثـر بهـم، كـما لم ينقطـع في الوقـت نفسـه تدفـق البعـوث الدينيـة، وقوافـل التجـار بـين طليطلـة والمقاطعـات الفرنسـية[53].

فكانـت الأندلـس بهـذا، أحـد المعابـر التـي انتقلـت عـن طريقهـا الحضـارة الإسـلامية إلى أوروبـا.[54]

صقلية

أمـا صقليـة فقـد حكمهـا المسـلمون مـن القـرن الثالـث إلى القـرن الخامـس الهجـري، وكان فتـح صقلّيّـة أيّـام زيـادة اللـه الأوّل ابـن إبراهيـم بـن الأغلـب عـلى يـد أسـد بـن الفـرات سـنة 212هــ/ 827م»[55] ومـا لبثـت أن اصبحـت بعـد ذلـك مـن أعظـم أسـاطيل إفريقيـة والأندلـس في دولـة العبيديّـين والأمويّـين[56] .

وقـد وصفـت صقليـة بأنهـا جنـة أهـل العلـم آنـذاك، وقـد بـدت آثـار الحضـارة الإسـلامية فيهـا. ورحـل إليهـا الكثـير مـن وجـوه النـاس، أطبـاء وقضـاة وفقهـاء ومحدثـين وغيرهـم مـن الخاصـة، فضـلاً عـن العامـة لرخـاء أسـعارها، وأمـن سـبلها، وعـدل سـلطانها ،وظهـر منهـا الكثـير مـن فحـول الأطبـاء والعلـماء والفقهـاء والمحدثـين والشـعراء، وقـد بلغـت صقليـة في عهـد المسـلمين غايـة في الحضـارة وعلـو الشـأن وتبحـر العمـران، وكان بهـا كثـير مـن المسـاجد[57]. ثـمَّ صرفـت إِلَى النَّصَـارَى سـنة 455هــ/1063م بعـد أن بقيـت بيـد المسـلمين مائتـين ونيفـاً وسـبعين سـنة [58].

وخضعـت الثقافـة الصقليـة المتعـددة الأصـول في أثنـاء هـذه الحـوادث الحربيـة بحكـم عادتها إلى الفاتحـين الجـدد، واتخـذت لهـا طابعـاً إسـلامياً أبهـى، وأقـوى مـن طابعهـم القديـم، واختلـط في شـوارع العاصمـة الإسـلامية بانورمـس القديمـة Panormus أو بالـرم العربيـة، وبالرمـو الإيطاليـة، الصقليـون،

واليونـان، واللمبـارد، وكلهـم يكـره بعضهـم بعـض مـن الناحيـة الدينيـة، ولكنهـم يعيشـون معـاً صقليـين عاديـين في عواطفهـم، وشِـعْرهم، وجرائمهـم. وفيهـا شـاهد ابـن حوقـل حـوالي عـام 360هـ/970م أثنـاء زيارتـه. لبلـرم، ظاهرتـين كانتـا متلازمتـين تقريبـاً هـما ،كـثرة المسـاجد وكـثرة المعلمـين، فعـرف أن في بلـرم مـا يزيـد عـلى مائتـي مسـجد، وقـرر أنـه لم يـر مثـل هـذا العـدد في بلـد مـن البلـدان الكبـار، ولا سـمع بـه إلا فيـما يتذاكـره أهـل قرطبـة[59].

وقـال ابـن حوقـل في هـذا الصـدد « ولقـد كنـت واقفـاً ذات يـوم بهـا في جـوار دار أبي محمـد القفـصي الفقيـه الوثائقـي فرأيـت مـن مسـجده في مقـدار رميـة سـهم نحـو عـشرة مسـاجد يدركهـا بـصري، ومنهـا شيء تجـاه شيء وبينهـا طريـق « وعلـة هـذه الكـثرة فيـما اسـتطاع أن يتعرفـه مـن سـؤال النـاس « أن القـوم لشـدة انتفـاخ رؤوسـهم كان يحـب كل واحـد منهـم أن يكـون لـه مسـجد مقصـور عليـه، لا يحـب أن يشركـه فيـه غـير أهلـه وحاشـيته، وربمـا كان أخـوان منهـم متلاصقـة دارهـما متصاقبـة الحيطـان، فعمـل كل واحـد منهـما مسـجداً لنفسـه؛ ليكـون جلوسـه فيـه وحـده «[60] وهـذا بـدون شـك خـير مـا يقنـع الجماعـة الإسـلامية بانتصارهـا عـلى كل مـوروث صقـلي، وخـير مـا يطـمأن الأذهـان إلى تثبيـت الصبغـة الإسـلامية في تلـك البـلاد، وهـي طمأنينـة لازمـة في بلـد مجـاور للعـدو المتربـص. وكانـت بلـرم يومئـذ هـي العاصمـة، ومجتمـع أهـل الأدب ومنتجـع طـلاب العلـم مـن سـائر أنحـاء صقليـة، فنشـاط الحركـة التعليميـة فيهـا كان سـبباً في كـثرة المعلمـون، حتـى كان منهـم في بلـرم مـا لا يقـل عـن ثلاثمائـة معلـم [61] . ينظـر إليهـم الأهلـون بعـين الاحـترام، رغـم مـا اشـتهر بـه هـؤلاء المدرسـون- كـما يقول ابـن حوقـل- مـن قلـة الـذكاء وخفـة الأحـلام [62] .

وكان في الجزيـرة آلاف مـن الشـعراء؛ لأن العـرب كانـوا يحبـون الفكاهـة الحلـوة، والشـعر المـوزون، ولأن الحـب الصقـلي كان يمدهـم بموضوعـات جمـة مثـيرة للخيـال. وكان في بالـرم جامعـة فيهـا أطبـاء عظـام، لأن الطـب الإسـلامي الصقـلي، قـد أثـر تأثـيراً ذا بـال في مدرسـة سـالرنو الطبيـة. ولقـد كان نصـف مـا امتـازت بـه صقليـة النورمانيـة مـن البهـاء والعظمـة صـدى لعهدهـا العـربي الزاهـر، وتراثـاً شرقيـاً مـن الصناعـات والصنـاع أورثـه العـرب ثقافـة فنيـة راغبـة في أن تتلقـى العلـم عـلى أي جنـس وأي ديـن. ولمـا فتـح أهـل الشـمال (النورمـان) صقليـة (452-484هـ/1060 - 1091) أعانـوا بفتحهـم الزمـان عـلى محـو آثـار المسـلمين في صقليـة؛ وهـا هـو ذا الكونـت روجـر Count Roger يفخـر بأنـه قـد سـوى بـالأرض المدائـن، والقـلاع، والقصـور العربيـة التـي بـذل المسـلمون في إقامتهـا أعظـم الفنـون وأعجبهـا، ورغـم ذلـك فقـد خلـف الطـراز المعـماري الإسـلامي طابعـه عـلى قـصر لازيـزا، وعـلى سـقف كابـلا بلاتينـا CapellaPolatina، ففـي هـذا المعبـد القائـم في قـصر الملـوك النورمـان زُيـنَ المـزار المسـيحي بالنقـوش العربيـة الإسـلامية.[63]

ولمـا شـاهد ابـن جبـير الرحالـة المسـلم مدينـة بالـرم في عام580هـ/ 1184 صـاح قائـلاً: «إنهـا أم الحضـارة، والجامعـة بـين الحسـنين غضـارة ونضـارة ... تـروق الأبصـار بحسـن منظرهـا البـارع، عجيبـة الشـأن ... قـد زخرفـت فيهـا لملكهـا دنيـاه. تنتظـم بلبتهـا قصـوره، انتظـام العقـود في نحـور الكواعـب»[64] .

وكان كل مـن يـزورون بالـرم يدهشـون مـن كـثرة اللغـات المختلفـة التـي يتكلمهـا أهلهـا، ومـن اختـلاط الأجنـاس والأديـان اختلاطـاً لا يعكـر صفـوه مـا بينهـم مـن اختـلاف، ومـن تجـاور الكنائـس المسـيحية، والمعابـد الإسرائيليـة، والمسـاجد الإسـلامية واختلاطهـا بعضهـا ببعـض.[65] ويؤكـد ابـن جبـير

هـذا التعايـش الاجتماعـي والثقـافي، عندمـا زار الجزيـرة وهـو عائـد مـن الحـج. ويسـتفاد مـما ذكـره هـذا الرحالـة أن المسـلمين كانـوا قليلـين في مسـينة، وانهـم فيهـا مـن ذوي المهـن[66]، أمـا بـرم فتحـوي الحضريـين منهـم، وبهـا يعمـرون أكـثر مسـاجدهم، ويقيمـون الصـلاة بـأذان مسـموع، ولهـم أربـاض، قـد انفـردوا بسـكنها عـن النصـارى، والأسـواق معمـورة بهـم، وهـم التجـار فيهـا ولا جمعـة لهـم بسـبب الخطبـة المحظـورة عليهـم، ويصلـون الأعيـاد بخطبـة، ودعاؤهـم فيهـا للعبـاسي، ولهـم بهـا قـاض، يرتفعـون إليـه في أحكامهـم، وجامـع يجتمعـون فيـه ، وأمـا المسـاجد فكثـيرة لا تحـصي وأكثرهـا محـاضر لمعلمـي القـرآن[67]. وقـد شـاهد ابـن جبـير أن المسـلمين في بلـرم مقربـون إلى غليـالم، وأنـه كثـير الثقـة فيهـم، فلذلـك اسـتعملهم في كثـير مـن الوظائـف. وفي طرابنـش مسـلمون ونصـارى، ولـكلا الفريقـين مسـاجد وكنائـس[68] وقـد رأى المسـلمين فيـه يعيـدون بالطبـول والبوقـات ولم ينـس ابـن جبـير أن يسـجل اللطـف الـذي قابلـه بـه النصـارى، ومبادرتهـم لـه ولرفقائـه بالسـلام ومؤانسـتهم، ومحضهـم النصـح لهـم إذا اقتـضى ذلـك، وإغضاءهـم عـلى تظاهـر المسـلمين عنـد تأديتهـم بعـض الشـعائر الدينيـة. ولم يحـاول ان يخفـي لطـف غليـالم ودفعـه الأجـرة عـن فقـراء المسـلمين لأصحـاب المراكـب التـي كانـت تنقلهـم[69].

ومما يؤكد وصف صقلية بأنها جنة أهل العلم ما يلي:

رحلة الكتب

إن الكتـب التـي يتداولهـا الطلبـة والأسـاتذة مـما يـرد عـلى صقليـة مـن بـلاد المـشرق والأندلـس والقـيروان أو مـما يؤلفـه الأسـاتذة أنفسـهم. ومـن خـلال هـذه الكتـب الـواردة التـي راجـت في صقليـة، يمكننـا أن نتصـور الثقافـة السـائدة في الجزيـرة وعـلى مـدى الامتـزاج، والتفاعـل والحـوار في تلـك الثقافـة. وقـد كانـت الكتـب ترحـل كالنـاس في بـطء وتتحـرك مـن مـكان إلى آخـر في أنـاة، وربمـا كان انتقـال كتـاب مـن بلـد إلى آخـر حدثاً يسـتحق التاريـخ. فليس بغريـب أن يصرح ابن القطـاع الصقلي(ت514هـ/1120م) حـين سـأله المصريـون عـن كتـاب « الصحـاح « للجوهـري بـان الكتـاب لم يصـل إليهـم في صقليـة[70].

وقـد دخلـت « المدونـة « في الفقـه المالـكي عنـد فتـح صقليـة أو بعـد ذلـك بقليـل، وكان كل نشـاط الفقهـاء يـدور حولهـا اختصـاراً وشرحـاً، وبيانـاً لمـا فيهـا مـن غريـب، ونسـجاً عـلى منوالهـا. وظـل الأمـر كذلـك، حتـى آخـر أيـام العـرب في صقليـة. وفي القـرن الخامـس وردت إلى صقليـة نسـخة مـن كتـاب « التقريـب « وهـو كتـاب اختـصر بـه البـرالي البلنسـي (البريـلي بخـط ابـن بشـكوال)[71] كتـاب المدونـة، وجمـع فيـه أقـوال أصحـاب مالـك[72] وقـال الذهبـي: مـن أراد أن يكـون فقيهـا مـن ليلتـه فعليـه بكتـاب البريـلي[73].

ولعـل صقليـة كانـت تسـتمد بعـض الكتـب في الطـب مـن شـمال إفريقيـة، فمنـذ بـدء العـصر الفاطمـي عرفـت القـيروان نشـاطاً واسـعاً في الطـب، واشـتهر فيهـا إسـحاق بـن عمـران، وابـن سـليمان الإسرائيـلي، وابـن الجـزار، وقـد تـرك هـذا الأخـير مـا يقـرب مـن ثلاثـين مؤلفـا، ولا يعقـل أن تكـون هـذه الكتـب مجهولـة كلهـا في صقليـة.[74] ومـما يلفـت النظـر أن الكتـب المعنيـة بطبقـات الأطبـاء لم تترجـم إلا لعـالم صقـلي واحـد مـن علـماء العـصر النورمـاني، وقـد عنيـت مصـادر أخـرى بنسـبة الطـب إلى أبي عبـد اللـه ابـن الطـوبي، ووصـف أحيانـاً بأنـه أربى في الطـب عـلى ماسـويه . والطبيـب أبي عبـد اللـه الصقـلي الـذي هاجـر مـن بلـده، وعـاش في قرطبـة أيـام عبـد الرحمـن النـاصر، وكان يحسـن اليونانيـة، وربمـا رجـع هـذا أنـه نشـأ في صقليـة، وكان يعـرف أشـخاص العقاقـير والأدويـة واشـتغل مـع جماعـة آخريـن مـن

أطباء قرطبة في البحث عن التصحيح أسماء العقاقير، التي وردت في كتاب ديسقوريدس[75].

ويحدثنا ابن أبي اصيبعة أن الطب بالمغرب ظهر عند ما قدم إليه إسحاق بن عمران أيام زيادة الله الثاني(249 - 250 هـ/863ـ 864م) [76] ويذكر ابن أبي أصيبعة ان إسحاق بن عمران ألف للعباس وكيل إبراهيم رسالة في علل القولنج، وأنواعه وشرح أدويته. وله من الكتب: الادوية المفردة في نزهة النفس، كتاب في المالنخوليا، كتاب في الفصد، كتاب في النبض، ومقالة في الابانة عن الاشياء التي يقال: إنها تشفي الاسقام[77] .

ومضت صقلية في العصر النورماني تستورد الكتب من الخارج ،كما كانت تفعل في العصر العربي، مع اختلاف في نوع الكتب. ودخلت بلرم و سرقوسة كتب يونانية وعربية، واستحضر رجار الكتب الجغرافية المؤلفة بالعربية أو المترجمة إليها من اليونانية، مثل كتاب العجائب للمسعودي وكتاب الجيهاني وابن خرداذبة والعذرى وابن حوقل والكيماكي وموسى بن قاسم القردي واليعقوبي وابن المنجم وقدامة وكتاب الجغرافيا لبطليموس وأرسيوس وجاءت من القسطنطينية نسخة من كتاب المحبسطي هدية من الإمبراطور إلى الملك غيالم الأول، وربما وردت منها أيضاً نسخة من كتاب ملحمي ترجمة دوكستباتر عن الكلدانية. ويتحدث ارستبس المترجم لصديق له إنجليزي، وينصحه بأن لا يغادر صقلية؛ لأنه لا يجد فيها حكمة اللاتين فحسب، بل مكتبة يونانية وعوناً من رجل ضليع في الأدب اليوناني، في صقلية يستطيع أن يحصل على الميكانيكا لهيرون والبصريات لإقليدس والأنالوطيقا لأرسطو وغيرها من المؤلفات الفلسفية اليونانية [78].

والفضل في هذه النهضة العلمية يرجع في الدرجة الأولى إلى التشجيع، التي كان يقوم بها الملك ورجاله نحو العلماء، فهم يغدقون عليهم الأموال ويكتنفونهم بالاحترام، ويرفعون مراكزهم الاجتماعية في الوظائف والألقاب، كما اشتهروا بالحرص على إغراء العلماء إلى صقلية. وكان رجار يميل إلى مجالسة العلماء، وعند الصفدي أنه كان محباً لأهل العلوم الفلسفية، وأن الإدريسي كان يجيء راكباً بغلة، فإذا صار عنده، تنحى له عن مجلسه، فيأتي فيجلسان معاً وكان لا يسمع بعالم شهير إلا مهد له السبيل للوفود عليه، وكذلك كان ابنه غيالم الأول. و كان وزيره مايون يشاركه الاهتمام بهذه النواحي العلمية. ولم يشذ غيالم الثاني عن سيرة من سبقه[79].

ولم يكن نصيب العلماء المسلمين في الحركة العلمية قليلا. فقد كان الشريف الادريسي يرأس « الدائرة الجغرافية « في بلرم، ويشرف على جهودها وينظمها. ومن تنظيمه هذا ما قام به في أيام رجار بعلمين: رسم صورة الأرض في دائرة من الفضة، ووضع أقسام الأقاليم عليها. وألف كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق « الذي اشهر باسم كتاب رجار، واستمر الإدريسي في بلرم أيام غيالم الأول، وله ألف كتاباً آخر سماه « روض الأنس ونزهة النفس « وكان للشريف مشاركة في علوم أخرى كعلم النبات والصيدلة وفيه ألف « الجامع لأشتات النبات «[80].

الحروب الصليبية

عن طريق الحروب الصليبية التقى الغربيون بالمسلمين، وكانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري، ففيه بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة العرب، وكانت كفة العرب في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعوا أن يقدموا منه لأوروبا، على حين لم تكن أوروبا حتى القرن السادس عشر تملك من

المقومات التي تمكنها من أن تضيفه لتراث العرب، لهذا أخذ الأوربيون من العرب أكثر مما اعطوا، فاقتبسوا الكثير من علوم العرب .

قد تصالح المؤرخون على إطلاق الحروب الصليبية (488هـ - 690هـ/ 1095 - 1291م) على الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غرب أوربا، واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول، ومصر وتونس؛ لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم, واسترجاع بيت المقدس وقبر المسيح، وجذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية، التي سرت في غرب أوربا في القرن الحادي عشر، واتخذت من الدين وقوداً لتحقيق أهدافها.

لقد كانت الحروب الصليبية حلقة من سلسلة طويلة في صراع الإسلام والمسيحية سبقتها حلقات، وأعقبتها حلقات، فالغزو الصليبي ليس أمراً جديداً، وإنما هو القاعدة وغيره الاستثناء ، ولذلك نقول: إن التحديد الزمني للحركة الصليبية بين سنتي (488هـ - 690هـ/ 1095 - 1291م) هو تحديد خاطئ كما يقول الأستاذ الدكتور سعيد عاشور: لا يقوم على أساس سليم ولا يعتمد على دراسة الحركة الصليبية دراسة شاملة، وإنما يكتفي بعلاج مبتور يشمل جزءاً من تلك الحركة، ولا يعبر عن جذورها وأصولها من ناحية، ولا عن ذيولها وبقاياها من ناحية أخرى[81].

لهذه الحملات الصليبية آثارها المتبادلة بين عالمين هما: العالم الإسلامي والعالم المسيحي الأوروبي، وكانت الرابحة في هذا التبادل هي الدول الغربية، التي كانت تعيش في جهل وظلام وكان العالم الإسلامي مع ما وصل إليه من ضعف سياسي واجتماعي على أثارة من علم لا عهد لأوروبا به، فأخذت هذه العلوم وطوعتها لصالحها ونمتها وفتحت بها لنفسها آفاقا جديدة، أعطت ثمارها فيما بعد مما نشاهده في الحضارة الغربية اليوم، ولكنه كان أخذا غير رشيد إذ أخذت الجانب المادي التجريبي، وأهملت الجانب الروحي والأخلاقي السلوكي، مما جعلها حضارة عرجاء مع ما لديها من إنجاز ضخم[82].

وقد استفاقت العقول من رقدتها في أوربا الغربية بعد عام545هـ/ 1150م، وذلك لما ازداد الفراغ، ونمت الثروة، وأخذت التراجم تنصب صباً في أوربا من بلاد الإسلام، واشتدت رغبة الناس في المعرفة، حتى صارت ولعاً وتحمساً، وشرعوا يبحثون شئون العالم القديم العظيم، الذي كان يبحثه اليونان دون أن تقام في وجههم العقبات والعراقيل، ولم يمض إلاّ قرن من الزمان حتى كانت أوربا اللاتينية كلها تموج بالعلم.

وبعد ذلك بدأ في أوروبا عصر الاستقلال الفكري والانطلاق الأوروبي في أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر، وذلك بظهور طائفة من العلماء اللاتين، استطاعت ابتكاراتهم العلمية أن تبدأ عصراً علمياً جديداً في أوروبا طابعه الابتكار والتجديد، أمثال (كوبرنيكوس) و(ليونارد و دافنشي) و (باراسيلوس) وغيرهم[83].

لا ينكر أن دخول الأندلس وصقلية وجنوبي إيطاليا ضمن العالم الإسلامي، جعلها مراكز حضارية راقية للفكر العربي. فعن طريقها خلال العصر الإسلامي وبعده، أثر الفكر العربي بالفكر الأوروبي، وذلك للقرب الجغرافي بين هذه المناطق وأوروبا. حيث لا يفصل الأندلس عن بقية أوروبا سوى جبال البرتات، مع العلم أن المسلمين عبروا هذه الجبال، وفتحوا مناطق في فرنسا كانت

ضمن دولة العرب في الأندلس لفترة من الزمن، كما أن صقلية وجنوبي إيطاليا مرتبطة ارتباطاً مباشراً ببقية شبه الجزيرة الإيطالية[84].

إضافة إلى الاتصال والاحتكاك العسكري والحضاري الذي كان سائداً بين بلاد أوروبا وبين هذه الواحات الفكرية العربية القريبة منها، أو اتصالها بالمشرق الإسلامي عن طريق الحروب الصليبية. وهذا مع العلم بأن أوروبا كانت جادة بأنها إذا أرادت التقدم والتطور عليها أن تتصل بمراكز الفكر والحضارة العربية، ولهذا كان أثر الفكر العربي في الفكر الأوروبي واضحاً [85].

المبحث الثاني: الترجمة وعوامل ازدهار الحوار الحضاري

الترجمة ودورها في الحوار الحضاري

الترجمة قيمة من قيم التقارب والتعايش والإنصات للآخر، وإفادته والاستفادة منه. كما انها سلاح ثابت ضد «التمركز حول الذات» دفاعا عن ثقافة «الانفتاح» على الآخر. فهي دائما جسراً للتواصل بين الشعوب والحضارات على مر التاريخ؛ تعزز التلاقي والتلاقح الحضاريين، وتدعم الحوار والتبادل الثقافيين .

لقد كانت الترجمة هي أولى مراحل الحركة العلمية الإسلامية، وبداية التأريخ للعلوم في الحضارة العربية، ظهرت في العصر الأموي بوادر ترجمة الكتب العلمية التي يحتاج إليها المسلمون من غيرهم، وكانت الترجمة من أهم الأنشطة العلمية طوال العصر العباسي، وبروح التسامح أطلع المسلمون على تجارب الأمم الأخرى، واستفادوا من كتب اليونان في مجال الطب، لكنهم لم يكتفوا بالترجمة، والنقل الأمين، وحفظ العلوم من الضياع فقط، بل وقفوا موقف الدارس والشارح وصححوا الأخطاء، ومن ثم ظهرت مآثر علماء المسلمين في كثير من العلوم كالطب والصيدلة والكيمياء[86].

وقد ظهرت بوادر الترجمة في العصر الأموي ـ كما أسلفنا ـ في وقت مبكر خاصة في عهد مروان بن الحكم (64- 65 هـ/ 684- 685 م) أما أبرز رجال البيت الأموي، والذي كرس حياته لترجمة العلوم الأجنبية إلى العربية، فهو الأمير خالد بن يزيد بن معاوية (ت85هـ/704م) الذى كان مولعا بالعلوم، وهو أول من أمر بترجمة كتب الصنعة (الكيمياء)إلى العربية، كما أمر عمر بن عبد العزيز(99- 101 هـ/ 718- 720 م) بترجمة الكتب الطبية[87]. وكان الطب من أوائل العلوم التي اهتموا بها[88].

وظهر في العصر الأموي كثير من الأطباء، وكان معظمهم نصارى، ومن أوائلهم ابن أثال، الذي كان طبيبا خاصّا للخليفة معاوية بن أبي سفيان، وقال عنه ابن أبي أصيبعة: «كان طبيبا متقدما، من الأطباء المتميزين في دمشق، نصراني المذهب، ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن إليه، وكان كثير الافتقاد له، والاعتقاد فيه، والمحادثة معه ليلا ونهارا، وكان ابن أثال خبيرا في الأدوية المفردة والمركبة وقواها» [89] .

ومن الأطباء الذين برزوا في الدولة الأموية، وترجموا بعض كتب الطب «ماسرجويه اليهودي». يقول ابن أبي أصيبعة والقفطي في كتابيهما : «أن ماسرجويه الطبيب البصري كان إسرائيليّا في زمن عمر بن عبد العزيز، وربما قيل في اسمه: ماسرجيس، وكان عالما بالطب، وتولى لعمر بن

عبد العزيز ترجمة كتاب «أهرن القس في الطب» ، وهو كناش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة. وقال ابن جلجل الأندلسي: ماسرجويه كان سريانيّا يهودي المذهب، وهو الذي تولى في أيام مروان في الدولة المروانية تفسير كتاب «أهرن القس بن أعين» إلى العربية ووجده عمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب، فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين لينتفع به، فلما تم له ذلك في أربعين يوما أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم» [90].

و كان بنو أمية حكماء؛ إذ تركوا المدارس الكبرى المسيحية، أو الصابئية، أو الفارسية، قائمة في الإسكندرية، وبيروت، وانطاكية، وحران، ونصيبين، وجنديسابور لم يمسوها بأذى، وقد احتفظت هذه المدارس بأمهات الكتب في العلم والفلسفة ، معظمها في ترجمة السريانية. واستهوت هذه الكتب المسلمين العارفين باللغتين السريانية واليونانية، وما لبثت أن ظهرت ترجماتها إلى اللغة العربية على أيدي النساطرة المسيحيين أو اليهود. وشجع الأمراء من بني أمية، وبني العباس هذه الاستدانة العلمية المثمرة، وأرسل المنصور، والمأمون، والمتوكل الرسل إلى القسطنطينية وغيرها من المدن الهلنستية- وأرسلوهم في بعض الأحيان إلى أباطرة الروم أعدائهم الأقدمين- يطلبون إليهم أن يمدوهم بالكتب اليونانية، وخاصة كتب الطب و العلوم الرياضية. وبهذه الطريقة وصل كتاب إقليدس في الهندسة إلى أيدي المسلمين. وطوّر المأمون بيت الحكمة، الذي أسسه الرشيد، وقسمه إلى الأجنحة للترجمة والتأليف، والدرس والنسخ. فزخرت بغداد بجمٍّ غفير من العلماء الذين ساهموا في نشر العلم، وتربية الأجيال ثقافة وأخلاقاً، حتى صار لبغداد شهرتها العلمية في مختلف الميادين[91]

ويذكر هنا أن العباسيين لم يتعصبوا للإسلام على نحو يجعلهم يتجنبوا التعامل مع علماء الديانات الأخرى، والدليل على التسامح حينذاك أن حركة الترجمة قامت على أكتاف العناصر المسيحية التي حققت إنجازا غير مسبوق .

ودامت أعمال الترجمة المخصبة المثمرة، من عام(133ـ287هـ /750 إلى 900م)، وفي هذه الفترة عكف المترجمون على نقل أمهات الكتب من السريانية، واليونانية، والفهلوية، والسنسكريتية. وظهر في تلك الفترة مترجمون رواد، حملوا على عاتقهم عبء نقل التراث الإنساني الموجود آنذاك إلى اللغة العربية، التي كانت لغة العلم في ذلك العصر، وكان على رأس أولئك المترجمون جورجيس بن بختيشوع أول من ابتدأ في نقل كتب الطب والصيدلة إلى اللسان العربي، وفي عهد المنصور وفي عام 152هـ/ 769م مرض جورجيس فطلب من الخليفة أن يأذن له بالعودة إلى جنديسابور، فأذن له وأمر بدفع عشرة ألاف دينار إليه مكافأة على خدماته، وعاد جورجيس إلى بلده، بعد أن أمضى أربع سنوات في خدمة الخليفة ذاع فيها صيته[92].

وكان بختيشوع بن جورجيس طبيب هارون الرشيد الخاص، ورئيسا لأطباء بغداد بأسرها، وبعد وفاته عمل ابنه جبرائيل، الذى كان متفوقا في الطب في خدمة جعفر بن يحي البرمكي وزير الخليفة هارون الرشيد[93].

وقد كتب عدد من آل بختيشوع مؤلفات طبية، حيث ألف جورجيس كناشه المشهور، وقد كتبه بالسريانية، وفيه معلومات تطبيقية مهمة في قروح المعدة والأمعاء وأمراض الرحم وعسر الولادة، وقد ألف بختيشوع بن جورجيس كتابين، الأول تحت عنوان» مختصر الطب»

يبحث فيه عن الأورام البلغمية، والسل ومضاعفاته، واضطراب المعدة وأوجاع الظهر وأخذ الرازي الكثير من هذه المعلومات وادخلها في كتابه» الحاوي في الطب» والثاني بعنوان «التذكرة « الذي ألفه لابنه جبرائيل[94].

وتولى بختيشوع بن جورجيس منصب رئيس الأطباء في بغداد، وتولى كذلك جبرائيل بن بختيشوع رئاسة المستشفى العضدي في بغداد، بأمر من الخليفة عضد الدولة، كما عمل في هذه المستشفى عدد من مشاهير الأطباء منهم الرازي[95].

كما كان يوحنا بن ماسويه مدرسا للطب في مدرسة جنديسابور قبل أن ينتقل إلى بغداد، حيث اشتهر أمره، وأصبح طبيبا فاضلا، خدم الرشيد، والمأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، ويُعد يوحنا أول من كتب في أمراض العين في كتابه «دغل العين» ويوحنا أول من بحث في تشريح الحيوانات، فقام بتشريح أجساد القردة، بوصفها أقرب الحيوانات في تركيبها الفيسيولوجية إلى الإنسان، وقد وضع يوحنا مصنفات عديده تدل على نبوغه في الطب، بلغ مجموعها ثمانية وعشرين كتابا، ومن أهمها: كتاب «الحميات» وكتاب «الأغذية» وكتاب «الأدوية المسهلة» وكتاب «الفصد والحجامة»[96].

والطبيب النسطوري حنين بن إسحق النصراني العباديّ (ت 264هـ/877م) من الشخصيات البارزة في ميدان التأليف والترجمة والطب تتلمذ على يد يوحنا بن ماسويه في بغداد، ثم اتجه إلى بلاد الإغريق حيث تعلم لغتهم، ومكث هناك مدة، حصل فيها على ثقافة عالية، وعاد حنين ماهرا في اللغات، وكان يجيد أربع لغات هي: السريانية والفارسية واليونانية والعربية[97]. واضحى حجة في الطب عامة، وطب العيون خاصة، ولم يترك مجالا في الطب إلا وسلكه، وصنف الكثير من المؤلفات منها: كتاب «المسائل في العين» وكتاب «العشر مقالات في الطب»[98].

وقد ترجم وحده-كما يقول هو نفسه-إلى اللغة السريانية مائة رسالة من رسائل جالينوس، ومدرسته العلمية، وإلى اللغة العربية تسعاً وثلاثين رسالة أخرى، وقد تمكن حنين بن إسحق من ترجمة كتب جالينوس ومنها كتاب بينكس[99] وكتاب الْفرق، وكما ترجم عددا من كتب أبقراط كعهد أبقراط وكتاب الفصول ، وكتاب الكسر وكتاب الخلع، وكتاب تدبير الأمراض الحادة، وكتاب الأخلاط ، وتَفْسِير كتاب تدابير الأصحاء لأبقراط، وكتاب مداواة الأسقام وَيعرف أَيْضا بطب الْمَسَاكِين، وكتاب الغذاء، وكتاب المادة الطبية، وكتاب الأقرباذين لديوسقوريس،[100] وكتب المقولات (ويذكره العرب باسم قاطيغورياس) والطبيعة، والأخلاق الكبرى لأرسطو، وكتب الجمهورية، وطيماوس، والقوانين لأفلاطون، وكتاب الأربعة لبطليموس، وترجم العهد القديم من الترجمة السبعينية اليونانية. وبفضل ترجمته هذه نجت بعض مؤلفات جالينوس من الفناء، وكاد المأمون أن يفلس بين المال حين كافأ حنين على عملهِ هذا بمثل وزن الكتب التي ترجمها ذهباً مثلا بِمثل[101]. كما كان يكافئ المترجمين- فوق رواتبهم الرسمية- بوزن الكتاب المترجم ذهبا خالصا، مما جعل المترجمين يبذلون أقصى طاقاتهم في نقل كنوز العلم القديم كله إلى اللغة العربية، وفي نهاية عهد المأمون (198- 218 هـ/ 813- 833 م) كان معظم التراث القديم قد ترجم ،وأصبح يقرأ في اللغة العربية، وهذه خدمة جليلة للعلم بصفة عامة[102].

واشتهر ابن الخمار النصراني بالترجمة، فكان عَالما بأصول صناعَة الطِّبّ، خَبِيرا بِالنَّقْلِ،

وَقد نقل كتبا كَثِيرَة من السريانية إِلَى الْعَرَبِيّة، وَوجدت بِخَطِّهِ شَيْئا من ذَلِك، وَقد أَجَاد فِيهَا[103]

كما اشتهر بالترجمة الطبيب ابن التلميذ(ت560هـ/1164م) كَانَ خَبِيرا بِاللِّسَانِ السرياني والفارسي، متبحرا فِي اللُّغَة الْعَرَبيَّة، له مصنفات عديدة منها: تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء. ومختصر تفسير فصول أبقراط لجالينوس. ومختصر كتاب الأشربة لمسكويه، ومختار كتاب أبدال الأدوية لجالينوس، ومختار كتاب المائة للمسيحي، والكناش في الطب[104].

ويقول ابن خلدون: إن الإسلام مدين إلى هذا المعهد العلمي باليقظة الإسلامية الكبرى التي اهتزت بها أرجاؤه، والتي تشبه في أسبابها- وهي انتشار التجارة وإعادة كشف كنوز اليونان- وفي نتائجها- وهي ازدهار العلوم والفنون- نقول إنها تشبه في أسبابها ونتائجها النهضة الأوربية التي أعقبت العصور الوسطى[105].

هكذا لم يدخر المسلمون في هذه القرون المجيدة من تاريخ الحياة الإسلامية جهداً في العمل على إيجاد هذا التفاهم والتواصل الحضاري. حيث أدرك الخلفاء تأخر العرب في العلم، كما أدركوا ما خلفه اليونان من ثروة علمية غزيرة .

أما عن حركة الترجمة في أوروبا، فقد اضطلع اليهود ببعض العمل، الذي يهدف إلى ربط الثقافات المختلفة بعضها ببعض، فقد كانوا ينتقلون بين هذه الثقافات تنقل مجاري الماء المخصبة تحت تربة الأرض. ولما كثر عدد اليهود المهاجرين من بلاد الإسلام إلى البلاد المسيحية، ونسوا اللغة العربية، رأى علماؤهم أنه يجدر بهم أن يترجموا المؤلفات العربية إلى اللغة العبرية. ومن أجل هذا ترجم يوسف قمجي(499-586هـ /1105م - 1190م) في نربونة كتاب (المرشد إلى واجبات القلب) تأليف الفيلسوف اليهودي بهية إلى تلك اللغة. وكان يوسف هذا والد أبناء من جلة العلماء، ولكن أعلى منهم كعبا في شؤون الترجمة أبناء يهوذا بن شاؤل بن طبون (514-586هـ/1120م - 1190م)؛ وكان هو أيضاً قد هاجر من بلاد الأندلس الإسلامية إلى جنوب فرنسا؛ وهو وإن كان من أكثر أطباء عصره نجاحا في مهنته ،كان له من النشاط ما استطاع به ترجمة المؤلفات اليهودية العبرية لسعديه جاؤن، وابن جبيرول، ويهودا هلبفي إلى اللغة العربية، وترجم موسى بن طبون من اللغة العربية كتاب القانون الصغير لابن سينا، وكتاب الترياق للرازي، وثلاثة من مؤلفات ابن ميمون، وشروح ابن رشد القصيرة لأرسطو. وكانت ترجمة كتاب المنصوري للرازي على يد الطبيب الفيلسوف ثم طب(663هـ /1264) في مرسيلية حافزاً قوياً إلى النهضة الطبية عند العبرانيين. وترجمت إلى اللغة اللاتينية كثر من التراجم العبرية للكتب العربية من ذلك أن كتاب التيسير لابن زهر ترجم إلى اللاتينية في بدوا (679هـ/1280)[106]

وجدير بالذكر أن أول ما اهتم به المترجمون منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي إلى أواخر القرن الثالث عشر، هو ترجمة العلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية أولاً، ومن ثم ترجمة العلوم العربية الإسلامية ثانياً. فبعد أن استرد الإسبان مدينة طليطلة عام 478 هـ/1085 م أصبحت على الحدود بين دولة العرب في الأندلس وبين الممالك الإسبانية وأوروبا. ولقد امتازت هذه المدينة بكثرة مكتباتها خصوصاً، وقد انتقل إليها آلاف المجلدات من المشرق، وبقيت الثقافة العربية فيها حتى بعد سقوطها بيد الإسبان. وقامت فيها حركة ترجمة من قبل هيئة من المترجمين الذين نقلوا فيها كتب العرب إلى اللاتينية[107].

فقد ترجم قسطنطين الأفريقي حوالي عام452هـ /1060 إلى اللغة اللاتينية كتاب «الاختبار» للرازي، وكتب اسحق يوديوس في الطب، وترجمة حنين العربية لأمثال أبقراط وشرح جالينوس. وجمع ريمند(525هـ /1130م) المستنير المتسامح كبير أساقفة طليطلة بعد استردادها من المسلمين، طائفة من المترجمين برياسة دمنيكو جند يسلفى وعهد إليهم ترجمة الكتب العربية في العلوم الطبيعية والفلسفية. وكان معظم هؤلاء المترجمين من اليهود الذين يعرفون اللغات العربية، والعبرية، والإسبانية، بالإضافة إلى اللاتينية في بعض الأحيان، وكان أكثر هذه الفئة نشاطاً أحد اليهود المتنصرين يدعى حنا الأسباني (أو «الأشبيلي») وقد ترجم حنا هذا مؤلفات ابن سينا، والغزالي، والفارابي، والخوارزمي عن أولها العربية أو عن تراجمها اليهودية[108].

هذا وقد بلغت حركة الترجمة من العربية غايتها من النشاط، في القرن الثاني عشر الميلادي فترجم عدد كبير من الكتب الطبية المشهورة، أو أعيد ترجمة الكتب التي كان ترجمها قسطنطين الإفريقي ترجمة رديئة أو ناقصة. وكانت معظمها على يد أشهر المترجمين الأوربيين وأكثرهم نشاطا، وهو جيرارد الكريموني(508ـ 583هـ /1114-1187م) الإيطالي الذي جاء إلى طليطلة حوالي561هـ/ 1165 أعجب بثروة العرب في العلوم والفلسفة، فصمم على أن يترجم خير ما في هذه الثروة إلى اللغة اللاتينية، وقضى في هذا العمل التسع السنين الباقية من حياته؛ فتعلم اللغة العربية[109]. وانضم إلى مجموعة المترجمين الذين كانوا تحت رعاية مطران طليطلة (ريموندو520ـ 547هـ /1126 - 1152 م) الذي أسس معهداً للترجمة، وعهد برئاسته إلى (دومنجو غنصالفة) الذي برز نشاطه ما بين عام 525هـ/1130م وإلى عام 576هـ/1180 م، والذي يعد أشهر رجال الترجمة في العصر الوسيط من العربية إلى اللاتينية عن طريق الإسبانية العامية. فقد كانت الطريقة في الترجمة أن يقوم يهودي مستعرب - ومن أشهرهم في معهد الترجمة بطليطلة إبراهام بن عزرا- بترجمة النص العربي شفوياً إلى اللغة الإسبانية العامية، ثم يتولى (غنصالفة) الترجمة إلى اللاتينية. ومن بين ما ترجمه غنصالفة على هذا النحو مؤلفات الفارابي وابن سينا والغزالي. وشاركه في الترجمة أحياناً (خوان بن داؤود) إذ اشتركا سوية في ترجمة كتاب (في النفس) لابن سينا، وشاركه أيضاً المترجمان الإنكليزيان «روبرت الكيتوني و»أدلارد الباثي». واشتهر أدلارد الباثي بترجمة جداول في علم الفلك لمسلمة المجريطي عام520هـ/ 1126 م[110].

ومما ترجم جيرارد الكريموني من كتب الطب، «القانون في الطب» لابن سينا، وكتاب «التصريف لمن عجز عن التأليف» (قسم الجراحة) للطبيب الجراح الأندلسي أبي القاسم الزهراوي، وكان كتابا تعليميا زهاء خمسة قرون في أوربا، وكتاب «التذكرة في طب العيون وجراحتها» لعلي ابن عيسى الكحال الدمشقي، وعرف هذا المؤلف في أوربا اللاتينية باسم Haly، وترجم معه كتاب عمار الموصلي في طب العيون أيضا، وقد استخدما معا في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر، وكتاب «المنصوري» للرازي، وقد ذاعت المقالة العاشرة منه عن الحميات ذيوعا كبيرا في أوربا، وطبعت عدة مرات وقد بلغ ما ترجمه جيرارد زهاء مائة كتاب، وكان موسوعيا في الترجمة، حيث قام أيضا بترجمة كتب في الطب كالفلك والرياضيات والأدب[111].

واستمرت حركة الترجمة في مدينة طليطلة في القرن الثالث عشر، ووفد إليها علماء أوروبا أمثال «ميخائيل سكوت» الذي ترجم كتباً لابن سينا. ومن كبار المترجمين في طليطلة

«ماركوس شماس» طليطلة الذي ترجم بعض مؤلفات جالينوس الطبية -المترجمة إلى العربية أصلاً- كما ترجم القرآن الكريم، وبعض كتب علم التوحيد، كما ترجم «هرمانوس المانوس» شرح ابن رشد على كتاب الأخلاق لأرسطو عام638هـ/ 1240 م.

ويلاحظ من أعمال ماركوس شماس أن هناك دافعاً دينياً وراء اهتمام الأوروبيين في هذا القرن باللغة العربية، فقد أرادت الكنيسة الكاثوليكية أن تحول المسلمين إلى المسيحية، وأن تربط الكنائس الشرقية بروما بعد توحيدها. ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف، لا بد من تعلم العربية، وقد أثمر هذا الاهتمام أولاً بترجمة القرآن إلى اللاتينية تنفيذاً لفكرة بطرس الجليل «رئيس دير كلوني» الذي زار إسبانيا عام536هـ /1141 م في مهمة دينية، فأتيح له فرصة مراقبة بدايات الصراع بين الأندلس والممالك الإسبانية، وكان ذلك أثناء حكم دولة الموحدين ، وقد توصل إلى أن القوة المسلحة لا تجدي نفعاً في محاربة الإسلام، وإنما ينبغي اللجوء إلى المنطق، وذلك بفهم الخصم أولاً، والإصغاء إلى جدله وحججه ثانياً، وبما أن القرآن هو المرجع الأول لدى المسلمين فقد وجب على الأوروبيين فهمه. ولتحقيق هذه الغاية قام بطرس الجليل بتكليف الراهب الإنكليزي «روبرت الكيتوني» الذي كان يدرس آنذاك الفلك العربي والرياضيات في إسبانيا، أن يترجم القرآن إلى اللاتينية وأجزل له العطاء، وقد لقيت ترجمته رواجاً واسعاً [(112)].

ومن الذين اهتموا بالدراسات العربية بدافع ديني هو «رامون لل» من أهل ميورقة الذي برز بعد استرجاع الجزائر الشرقية من يد المسلمين عام 627 هـ/1230 م، فقد درس اللغة العربية تسع سنوات على يد أسير مسلم، ثم نجح في تأسيس معهد لتدريس اللغة العربية، وكان يؤمن بالحوار مع المسلمين مع الاعتقاد سلفاً بتفوق الدين المسيحي.

ولتحقيق هذا الغرض أبحر في عام690هـ/ 1291 م إلى تونس من أجل إجراء مناقشة علنية مع علماء المدينة حول أوجه الخلاف بين المسيحية والإسلام، وقد أدت المناقشة إلى طرده، فعاد إلى أوروبا، ثم كرر العودة إلى تونس فثار عليه العوام وقتلوه عام716هـ/ 1316 م. وفي عهد ألفونسو الحكيم انتشرت حركة الترجمة من العربية إلى الإسبانية، فترجمت كتب كليلة ودمنة، وعشرات من كتب الطب، والفلك فكان لهذا أثره في قيام اللغة الإسبانية أولاً، ومن ثم تقدم الدراسات العلمية في إسبانيا وانتقالها إلى أوروبا ثانياً. وأنشأ ألفونسو الحكيم عام/652هـ 1254 م جامعة إشبيلية وخصصها لدراسة العربية واللاتينية[(113)].

وقد اتصف العصر من منتصف القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن الخامس عشر. بالقبول الأعمى لكل ما هو عربي، والنظر إليه باعتباره الحجة النهائية. وترجم غنصالفة بمساعدة يوحنا الإسباني قسم الطبيعيات، وقسم النفس، وقسم الإلهيات من كتاب الشفاء لابن سينا أيضاً [(114)].

أما في مجال الطب فتأثير الأندلس كبير جداً، فكانت مدارس الطب الأوروبية تستخدم الكتب الطبية العربية المترجمة إلى اللاتينية، وبخاصة كتب الرازي وابن سينا. فكتاب الحاوي للرازي كان أحد الكتب التسعة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام798هـ/ 1395 م، وعندما أراد الملك لويس الحادي عشر استنساخه اضطر إلى دفع مبلغ كبير من الذهب والفضة مقابل استعارته. وطبع هذا الكتاب مرات عديدة في أوروبا بترجمته اللاتينية. أما كتابه المنصوري فقد ترجم إلى اللاتينية عام/895هـ1489.

أما كتاب التصريف لخلف بن عباس الزهراوي (توفي عام 427 هـ/1035م) فقد استمر مدة خمسة قرون العمدة في الأمور الجراحية في أوروبا، وقد ترجم إلى اللاتينية والعبرية عدة مرات. وكتاب القانون في الطب لابن سينا، فقد ترجم إلى اللاتينية وطبع عشرات المرات خلال القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين.

وكان كتاب في العقاقير لماسويه الماردينى (توفي عام 406 هـ/1015م) الكتاب المدرسي في الصيدلية في أوروبا لعدة قرون، كما كان كتاب الأدوية المفردة لابن وافد (توفي عام 467 هـ/1074م) من أهم كتب الصيدلة التي اعتمدت عليها أوروبا في القرون الوسطى[115]

أصبحت طليطلة مركزا علميا مهما يشع ألوان المعرفة إلى جميع أنحاء أوربا. ولم يكن هذا الإشعاع إلا نتاج قرائح علماء المسلمين في الأندلس وغيرها. واستمرت طليطلة على دورها في ترجمة عيون المصنفات العربية في فروع العلم المختلفة.

لم يكاد حكام النورمان يفتحون صقلية(484هـ /1091) حتى استخدموا مترجمين ليقوموا بترجمة المؤلفات العربية واليونانية في الطب والهيئة المنتشرة في بالرم إلى اللغة اللاتينية. وواصل فردريك الثاني هذا العمل في فوجيا Foggia واستقدم إلى بلاطه للقيام به، وبغيره من الأعمال ميخائيل اسكت. وقد اشتق اسم هذا الرجل من موطنه الأصلي في إسكتلندة؛ وتراه في طليطلة عام614هـ/ 1217 وفي بولونيا عام 617هـ/1220، وفي روما من621هـ/ 1224 إلى625هـ/ 1227، ثم تراه بعدئذ في فوجيا أو نابلي. وكان أول ما ترجمه كتاب الأجسام الكروية للبطروجي، وهو نقد كتاب بطليموس. واعجب اسكت لما يمتاز به تفكير أرسطو من حرية واتساع في الأفق، فترجم إلى اللغة اللاتينية الترجمة العربية لكتاب تاريخ الحيوان لأرسطو بما فيه «أجزاء الحيوان» و «توالد الحيوان»، وتعزو إليه رواية غير محققة تراجم كتب «ما وراء الطبيعة»، و «الطبيعة» و«النفس»، و «والسموات»، ولعله ترجم كذلك كتاب «الأخلاق». ووصلت تراجم ميخائيل لكتب أرسطو إلى البرتس مجنس وروجربيكن، وكان لها اثر كبير في الحركة العلمية في القرن الثالث عشر، وواصل شارل صاحب أنجو مناصرة الترجمة في جنوبي إيطاليا، وعمد له في هذا العالم اليهودي موسى من أهل سلرنو[116].

واكبر الظن أن شارل هو الذي قدم المال اللازم لترجمة الموسوعة الطبية الضخمة للرازي وهي معروفة باسم «كتاب الحاوي» إلى اللغة اللاتينية على يد العالم اليهودي فرج بن سالم الجرجنتي، وقد أحدثت هذه التراجم كلها في أوربا اللاتينية ثورة عظيمة الخطر، ذلك ان تدفق النصوص العلمية من بلاد الإسلام واليونان كان له اعمق الأثر في استثارة العلماء الذين بدءوا يستيقظون من سباتهم؛ وأسهمت بنصيب في نشأة الجامعات ونمائها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. وكان عجز المترجمين أن يجدوا مفردات لاتينية تؤدي المعاني، التي يريدون نقلها إلى تلك اللغة هو الذي أدى إلى دخول كثير من الألفاظ العربية في اللغات الأوربية؛ وان الطب من ناحيته النظرية والعلمية، تقدم تقدماً عظيماً بفضل ما قام به العلماء المترجمون اليونان، واللاتين، والعرب، واليهود[117].

ومما سبق يتضح أن دور العرب لم يقتصر على الترجمة والنقل الأمين، وحفظ العلوم من الضياع فقط، بل وقفوا موقف الدارس والشارح والمؤلف، فشرحوا الغامض، وصححوا الأخطاء،

وأدخلوا الكثير من التعديلات والإضافات والتعليقات على أعمال الأقدمين. ولذلك فإن الحضارة الإسلامية تسمى « حضارة الجسر أو المعبر» ، لأنها حملت التراث الكلاسيكي اليوناني وتراث الهند وإيران إلى أوربا، فكان التراث الإسلامي العامل الرئيس لبدء عصر النهضة الأوربية، وهذا ما اتفق عليه الكثير من مؤرخي العلم، فانتقال التراث الإسلامي -وخاصة الطب- إلى غرب أوربا خلال العصور الوسطى كان العامل الرئيسي لبدء عصر النهضة في أوربا وانتقالها من عصر الظلمات إلى عصر البحث والكشف العلمي.

لا شك أن الترجمة قد سهلت التواصل بين الأمم، وفتحت النوافذ على الثقافات الأخرى للشعوب الأخرى ما دامت معرفة الآخر تقود تدريجيا إلى معرفة الذات عن طريق «المقارنة» و«التواصل، كما عملت على توفير الأرضية للبحث والإبداع؛ ليقف عليها أهل البحث العلمي والإبداع قبل الشروع في أبحاثهم أو بناء نظرياتهم أو نشر إبداعاتهم. فاللغة ما هي إلا بوابة لثقافتها وحضارتها. ولذلك، فترجمتها هي ترجمة لتلك الثقافة وتملك لتلك الحضارة وهدم لكل الأسوار التي تعوق هذا التقارب. فحيثما تقاربت اللغات، تقاربت الثقافات. وهذه هي غاية الترجمة الأسمى: التقريب بين الثقافات، مع إضفاء طابع الخصوصية على المواد المترجمة قصد تأصيلها في بيئتها الثقافية الجديدة .

دور الحكام في حوار الحضارات

اتسمت الحضارة الإسلامية بطابع التسامح، وإنها لم تعرف التعصب، ويؤكد ذلك أن حكام الدولة الإسلامية قدّروا ذوي المواهب من أهل الذمة، وبذلك أتيحت لهم الفرصة لإبراز مقدرتِهم العلميَّة، ويكفي أن عظماء الأطباء كان منهم النصارى واليهود، ومثال ذلك: «حنين ابن إسحق»،(ت 260هـ/ 873م)[118] موسى ابن ميمون» (1135م – 1204م) وهو طبيب يهودي وواحد من سبعة أطباء كانوا مرافقين شخصيين للسلطان الأيوبي صلاح الدين (1138م – 1193م). وبختيشوع بن جورجيس الجند يسابوري كَانَ نصرانياً فِي أيام أبي العباس السفاح وصحبه وعالجه وعاش إِلَى أيام الرشيد، تولى منصب رئيس الأطباء في بغداد[119]. وبذلك التقى الإسلام والمسيحية واليهودية في حضن حضارة واحدة عالمية قامت بمشروع حضاري في العصور الوسطى.

يعتبر عصر الخليفة هارون الرشيد(170ـ 193هـ/786ـ 809م) من أزهى عصور الانتقال الثقافي، كان من أهل العلم، وشجع الأخذ بالثقافة الهيلينستية[120] فكان يجزل العطاء للعلماء، الذين يدرسون كتب العلوم اليونانية ويترجمونها، كما أرسل البعثات إلى امبراطور الروم لشراء المخطوطات اليونانية[121] وظهر الاهتمام الأكبر بالعلوم وترجمة الكتب من اللغات الاخرى بإنشاء بيت الحكمة، والذي اعتبر بمثابة جامعة علمية، عمل على النقل والترجمة والتأليف فيها أجناس مختلفة من يونان وسريان وفرس[122].

وكان الحكم الثاني بمثابة وزير التعليم في عهد والده الناصر، فقد جمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، وذلك بإرساله فيها إلى الأقطار واشترائه لها بأعلى الأثمان، ووجه لأبي الفرج الأصبهاني ألف دينار على أن يوجه له نسخة من كتاب الأغاني، وباسمه حرر أبو علي البغدادي كتاب الأمالي، فأحمد وفادته، وتهيأ له ذلك؛ لفرط محبته للعلم وأهله. وهو لم يجمع الكتب ليخزنها، وإنما تفيض المصادر بالأخبار المتواترة أنه قرأ كثيرا من محتويات

مكتبته، التي كان بها ستمائة ألف كتاب، ووجدت له تعليقات على بعض هذه الكتب بخط يده، كانت موضع ثقة العلماء مما يدل على أنه قرأ وفهم [123].

وفيه يقول المؤرخ الإسباني موديستو لافونتي: « كانت دولة الحكم الثاني دولة الآداب والحضارة، كما كانت دولة أبيه دولة العظمة والبهاء. ثم يشير موديستو لافونتي بعد ذلك إلى أن هذا المستودع الزاخر من ثمرات العقل، وتلك الحضارة التي وصل إليها العرب في عصر الحكم، كانت قد وضعت بذورها من قبل، وتعاقب أمراء بني أمية منذ عبد الرحمن الداخل في تعهدها بالغرس والنماء، وقد كانوا جميعاً من أهل العلم والأدب، ومن حماة العلوم والآداب. ثم يختتم تعليقه على عصر الحكم بقوله:» لقد جاء هذا الخليفة الشهير الذي يعشق الآداب في عهد سعيد من السلم، ولما كانت بذور التمدن موجودة من قبل، فقد تفتحت في ظل رعايته، وازدهر الغرس ازدهاراً عظيماً، حتى أنه بعد الحرث الكثير، والمطر الغزير، بدت شمس وضاءة رائعة منعشة[124].

وقد شاع بين رعايا الحكم الثاني أن أقصر الطرق إلى قلبه، وأفضل وسيلة لإقناعه، واستمالته للحصول على خير أو بلوغ منصب، أن يقدم له كتاب ليس عنده في مكتبته، ولهذا أخذوا يخصونه بمؤلفاتهم، أو يهدون إليه نسخا من كتب نادرة، ونجد ذلك حتى بين الأساقفة المسيحيين في قرطبة، فقد ألف الأسقف ربيع بن زيد، واسمه اللاتيني رثموندو Recemundo كتاب الأنواء، واشتهر باسم تقويم قرطبة، وأهداه إلى الحكم الثاني، ونتج عن ذلك المكتبة الضخمة، التي ارتبطت باسمه في الحقيقة لم تكن نتيجة جهوده وحده، وإنما بذل أسلافه جهودا كبيرة أيضا في جمع الكتب وأسسوا المكتبة ليصل بها هو إلى هذا المستوى العالي[125].

وكان يعمل فيها دون توقف أمهر المجلدين في إسبانيا، إلى جانب آخرين جيء بهم من صقلية وبغداد، ومعهم جمهرة من الفنانين، رسامين ومزوقين ومنمقين، يزخرفون الكتب بالصور الجميلة، بعد أن نسخها أدق الخطاطين، لتقديمها إلى لجنة من كبار العلماء، تقوم بمعارضتها وتصحيحها، وتدفع لهم الدولة مرتباتهم في سخاء ،إن هذا الولع الملكي بالكتب انتقل إلى الشعب، حتى لم يكد يخلو بيت من مكتبة، فالكتب التي تجمعت في المكتبات الأندلسية، سواء التي ألفها علماء الأندلس أنفسهم، أو التي جاءت من المشرق الإسلامي أعدادها تفوق الحصر، فكل عالم جاء من الأندلس إلى المشرق، ودرس وتعلم وعاد إلى الأندلس عاد ومعه كتب، ومنهم سلمة بن سعيد جاء من المشرق إلى الأندلس بثمانية عشر حملا من الكتب[126].

وهذا بلا شك يشهد للعباسيين وللأمويين في الأندلس بالعبقرية، فقد فتحوا قنوات ثقافية مع العديد من الدول الإسلامية والنصرانية على السواء. وبذلوا أقصى طاقاتهم ولم يدخروا وقتا ولا جهدا ولا مالا، وسلكوا كل السبل لبناء حضارة عربية إسلامية .

وعن حكام الغرب الأوروبي امتدت الصبغة الإسلامية عامة في صقلية أيام النورمان إلى الكثير من نواحي الحياة؛ لأن الحضارة الإسلامية كانت غالبة على الجزيرة، وفي ظلها نشأ رجار وخلفاؤه، فوجدوا أنفسهم يقتبسوها ويفيدون منها. وقد وضحت هذه الصبغة في حياة البلاط نفسه، فتشبه رجار بملوك المسلمين في الاستكثار من الجنائب والحجاب والسلاحية وغير ذلك[127]، وخالف عادة الفرنج فإنهم لا يعرفون شيئاً منها. وكان ابنه غليالم يتكلم العربية، ويقرأ ويكتب بها، وعلامته « الحمد لله حق حمد» وكان يحيط نفسه بحرس من المسلمين، وبلاطه

مملوء بالخصيان والحجاب والجواري، ومضى غليالم الثاني على سنته يتخذ الفتيان المجابيب. وناظر مطبخه رجل من المسلمين، وله جملة من العبيد السود المسلمين، وعليهم قائد منهم، ووزراؤه وحجابه الفتيان وجملة من أهل دولته مسلمون[128]. وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين، وأكرم المسلمين ومنع من التعدي عليهم وقربهم[129].

ومنذ أن استقر أمر الجزيرة لرجار، جرى على سياسة تقريب المسلمين. وقد ضمن سكان بلرم حياتهم وحريتهم الدينية، وظل لهم من بينهم قضاة وحكام، هذا ما يقوله الإدريسي في رجار الأول، وأنه نشر سيرة العدل والتسامح في أهل صقلية، وأقرهم على أديانهم وشرائعهم[130]. مع مراعاة أن التسامح في صقلية ليس معناه موت الأحقاد في نفوس الأجناس، ولكن معناه ضبط الحاكم لتلك الأجناس، وعدم سماحه بتعدي فريق على آخر - وليس غريباً أن يتعلق المسلمون بالملك؛ لأنه الشخص الوحيد القادر على حمايتهم. ومن ثم ليس بمستغرب أن النساء المسلمات في بلرم خرجن حين توفي غليالم الأول يلبسن الثياب الخشنة، وقد نشرهن شعورهن وملأن الفضاء بعويلهن، ورددن المراثي الشجية على نغمات الطنبور، ذلك لأن الملك إن كف عن حمايتهم، أصبحت حياتهم في خطر. وهذا ما حدث فعلا عندما قامت ثورة على مايون وزير غليالم الأول منتصف عام555هـ /1160م ونزع مايون السلاح من أيدي المسلمين. فلما قام النبلاء والبارونات بالثورة عليه انتهز المسيحيون - وخاصة اللمبارديون - هذه الفرصة وهاجموا المسلمون واثخنوا فيهم قتلا وذبحاً في شوارع بلرم[131].

ولعل المشاركة الفعلية للتعايش الثقافي يمثلها رجار الثاني، إذ يقول فيه الإدريسي: « وأما معرفته بالعلوم والرياضيات والعمليات فلا تدرك بعد، ولا تحصر بحد، لكونه قد أخذ من كل فن منها بالحظ الأوفر، وضرب فيه بالقدح المعلى، ولقد اخترع من المخترعات العجيبة، وابتدع من الابتداعات الغريبة، ما لم يسبقه أحد من الملوك إليه ولا تفرد به «[132] ولشدة حرصه على التواصل والتفاعل لم يكتف رجار بالاعتماد على كتب الجغرافية وحدها، بل أحر الرجال العارفين وشافههم في الأمور التي يريد معرفتها، وحقق أخبار البلاد بالمعينة ووقع اختياره هو والإدريسي على أناس ألباء فطناء أذكياء، جهزهم إلى أقاليم الشرق والغرب وسفر معهم قوماً مصورين، ليصوروا ما يشاهدونه عياناً، وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لابد من معرفته، فكان إذا حضر أحد منهم بشكل أثبته الشريف الادريسي.[133] .

وكان قد طلب من الادريسي وضع شيء في شكل صورة للعالم، فرسم له ما عاينه من البلدان على كرة من الفضّة، كانت منطلقا لكتابه الضّخم المعروف «بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق» والذي أشار في فاتحته إلى أنه فرغ من تأليفه- بعد خمسة عشر عاما- (شوال 548هـ / يناير 1154 م) وقد رسم « الإدريسي « خريطة كروية شاملة للعالم- معتمدا فيها على خريطة «بطلميوس» بعد تصحيحها- مقسما محيط الكرة الأرضية طولا إلى عشرة أجزاء متساوية، بخطوط تبدأ من قطب الكرة الأعلى، وتنتهي عند قطبها الأسفل، جاعلا الخط الرئيس فيها هو الخط المار بالجزائر الخالدات في المحيط الأطلسي، ثم عمد إلى تقسيمها إلى سبعة أحزمة عرضية فوق خط الاستواء (تنقسم في داخلها إلى تسعين قسما أو درجة، منحصرة فيما بين خط الاستواء والقطب الشمالي) ، وبذلك انقسمت خريطته إلى سبعين جزءا[134].

الوفود والبعثات العلمية:

قام حكام الدولة الإسلامية لبناء نهضتهم العلمية، بإرسال البعثات والوفود، للتعلم وجمع الكتب، ثم استقدموا كبار الأساتذة للتدريس في بغداد، كما أرسل ملوك أوربا البعثات العلمية إلى الديار الإسلامية؛ لدراسة علوم المسلمين، ونقلها إلى اللغات الأوربية، ومنها علم الطب.

ومن حسن حظ المسلمين أنهم أصبحوا ورثة الحضارة العالمية التي خلفتها القرون، والأجيال السابقة على ظهور الإسلام، حيث أصبحت كل مراكز تلك الحضارة المنتشرة في البلاد التي فتحها المسلمون؛ العراق وفارس والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس وغيرها- أصبحت كل تلك المراكز في أيدي المسلمين. فصانوها وحفظوها وعربوها، واستفادوا منها استفادة عظيمة وأضافوا إليها من عبقريتهم وابتكاراتهم ما جعل شعلة الحضارة العالمية متقدة وضاءة حتى تسلمتها منهم أوربا وصنعت الحضارة الحديثة[135].

وأقبل المسلمون على هذا التراث الحضاري منذ وقت مبكر، في العصر الأموي. وفي العصر العباسي زاد الاهتمام بالعلوم غير الإسلامية بحكم التطور، وحدثت وثبة علمية من أعظم الوثبات في تاريخ الأمم والحضارات، فأنشأ الخليفة هارون الرشيد بيت الحكمة في بغداد، وهي أول أكاديمية علمية تعنى بالعلوم والترجمة، وقد حشد لها الرشيد ومن أتى بعده من الخلفاء جمعا من أعظم العلماء النابهين في ترجمة الكتب، وكان جلهم من السريان المسيحيين[136]، وجد الخلفاء العباسيون في البحث عن المخطوطات الإغريقية في شتى العلوم، في كل مكان استطاعوا الوصول إليه، ومن أجل هذا أوفدوا الوفود والبعثات العلمية إلى الدولة البيزنطية للحصول على الكتب، وإحضارها إلى بيت الحكمة وترجمتها، ولم يكتفوا بما حصلوا عليه من المراكز العلمية التي أصبحت تحت أيديهم، بل دأب الخلفاء على إيفاد البعثات لطلب الكتب من الأباطرة البيزنطيين، فقد أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور (136- 158 هـ/ 758- 774 م) إلى الإمبراطور البيزنطي يطلب كتبا يونانية، فأجابه الإمبراطور إلى طلبه، وأرسل إليه كتبا كان منها كتاب إقليدس «أصول الهندسة»[137].

ومن أهم البعثات العلمية التي ذهبت من بغداد إلى البلاد البيزنطية، للبحث عن الكتب تلك التي رأسها قسطا بن لوقا(ت300هـ/912 م)، ، الذي يقول عنه القفطي: «قسطا بن لوقا فيلسوف شامي نصراني في أيام العباسيين، دخل بلاد الروم، وحصل من تصانيفهم الكثير، وعاد إلى الشام، واستدعي إلى بغداد ليترجم كتبا يستخرجها من لسان يونان إلى لسان العرب، وعاصر يعقوب الكندي، وكان قسطا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية، ماهرا في صناعة الطب»[138]

ولقد بلغت حركة البحث عن الكتب اليونانية، وإيفاد البعثات إلى الدولة البيزنطية من أجل الحصول عليها أوجها في عهد الخليفة المأمون، الذي كان نسيج وحده في حب العلم والثقافة بعامة، والثقافة اليونانية بخاصة، لذلك داخل ملوك الروم، وأتحفهم بالهدايا الخطيرة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الطب والفلاسفة، فبعثوا إليه بما حضرهم من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس، وغيرهم من الفلاسفة، فاختار لها مهرة التراجمة، وكلفهم إحكام ترجمتها، فترجمت له على غاية ما أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها» وإذا كان المثل الشائع يقول:» الناس على دين ملوكهم» فلقد صدق هذا المثل

على الخليفة المأمون، حيث تأثر به الناس في تطلعه للعلم وسرت عدواه فيهم، أفرادا وجماعات، وانكبوا على العلم يحصلونه ويدرسون مما أثمر حضارة إسلامية زاهرة[139].

يقول ابن النديم في الفهرست: «إن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات يسأل الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجاب ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة، منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بيت الحكمة، وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما جاؤوا إليه أمرهم بنقله» أي: ترجمته إلى اللغة العربية.

وتعددت وفود وبعثات المأمون إلى البلاد البيزنطية للبحث عن الكتب، ومن أعظم الأمثلة الدالة على التعاون في المجال العلمي بين المسلمين والبيزنطيين. وعلى تطلع المسلمين إلى المعرفة ما فعله المأمون من أجل استقدام العلماء البيزنطيين إلى بغداد، وذلك مثل محاولته استقدام أشهر عالم فلك ورياضيات بيزنطي في عهده هو المعروف» بليون الفلكي الرومي»، حيث دخل في مفاوضات مع الإمبراطور تيوفيلوس بهذا الشأن، ونجح في مسعاه، يقول الأستاذ فازيليف: «ونحن نعرف ما كان من مفاوضات متكررة دخل فيها الإمبراطور تيوفيلوس والمأمون أكثر من مرة، في أمير ليون العالم الرومي المهندس الفلكي، وكان هذا الخليفة المتنور يتوق إلى رؤية ليون ولو لوقت محدود، ليستفيد من علمه الواسع في الرياضيات. ومن الشيق أن نلاحظ رغم هذه الحروب المتصلة أن علاقة العرب الشرقيين والروم فيما عدا الحرب لم تتميز قط بصفة الخصومة، بل كانت أقرب إلى التواد والتعايش الثقافي، وقد نستطيع أن نتخذ دليلا على ذلك من حملة إفسوس العلمية ، والتي كانت مختلطة رومية وعربية، ومن مثول ليون الفلكي الرومي في بلاط بغداد، والواقع أن بيزنطة كانت تحتفظ للعرب بمكان الصدارة بين جيرانها»[140].

وكان الحكم الثاني ينفق بسخاء على جمع الكتب من كل مراكز العلم ، فكان له رجال على رأس البعثات، يجمعون الكتب من جميع النواحي في إسبانيا وأوروبا ،وكان له وكلاء فنيون يقيمون إقامة تكاد تكون دائمة في مدن المشرق، مزودين بأموال طائلة للحصول على الكتب بأي ثمن، وكان حريصا على أن يدخل مكتبته أي كتاب يصدر في المشرق، ليقرأه قبل أن يقرأ في بلد المنشأ. حتى صارت خزائنه الخاصة تحتوي على أقلّ تقدير (000، 400) وبعض المؤلفين يقولون (000، 900) كتاب خطّي، وقد أضافوا إلى الأشعار العربية والفارسية تراجم أشعار اليونانيين. وترجموا إلى العربية كتب أرسطو وأفلاطون واقليدس، وسائر كتب المتقدمين. وألّفوا كتباً كباراً تبهر العقول في الطب والجغرافية والفلسفة والفلك والكيمياء والتاريخ[141].

وجدير بالذكر أن قنوات التبادل والتواصل الثقافية للأمويين لم تكن مفتوحة على الشرق الإسلامي فقط، بل فتحوا قنوات مع الدولة البيزنطية التي عرف أباطرتها ولع الأمويين بالمخطوطات اليونانية القديمة، فكانت أعظم هدية يقدمها العاهل البيزنطي في القسطنطينية إلى العاهل الأموي في قرطبة، هي صناديق الكتب والمخطوطات اليونانية القديمة، ومن الأمثلة على ذلك الهدية الثمينة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي «قسطنطين السابع» إلى الخليفة الأموي «عبد الرحمن الثالث» وكان منها كتابان، أحدهما كتاب «الأدوية المفردة» لـ «ديسقوريدس» وكان باللغة اليونانية، والثاني الكتاب المعروف ب «التواريخ السبعة» لـ «أورسيوس» وهو باللغة اللاتينية [142].

وأرسلت بعثات علمية إلى الأندلس ذات طابع رسمي من قبل حكومات بعض الدول الأوربية. فقد أخذت البعثات الأوروبية تتوالى على الأندلس بأعداد متزايدة سنة بعد أخرى حتى بلغت سنة 312 هـ /924م في عهد الخليفة الناصر زهاء سبعمائة طالب وطالبة. وكانت إحدى هذه البعثات من فرنسا برئاسة الأميرة (اليزابث) ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا. وبعث فيليب ملك بافاريا إلى الخليفة هشام الثاني (توفي حوالي عام403هـ/1012م) بكتاب يطلب إليه أن يأذن له بإرسال بعثة من بلاده إلى الأندلس للاطلاع على مظاهر التقدم الحضاري فيها، والاستفادة منها. فوافق الخليفة هشام، وجاءت بعثة هذا الملك برئاسة وزيره المدعو (ويلمبين)، الذي يسميه العرب (وليم الأمين)[143]

وسار ملوك آخرون من أوروبا على هذا النهج، فقد أوفد ملك ويلز بعثة برئاسة ابنة أخيه كانت تضم ثماني عشرة فتاة من بنات الأشراف والأعيان، وقد وصلت هذه البعثة مدينة إشبيلية برفقة النبيل (سفيلك) رئيس موظفي القصر في ويلز، الذي حمل رسالة من ملكه إلى الخليفة هشام الثالث (ويبدو أنه هشام المعتد بالله الذي خلع عام 422 هـ/1030م)، وكان هدف هذه البعثة، كما تقول الرسالة: « فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا ولأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان «. وقد استقبل خليفة الأندلس البعثة أحسن استقبال، ورد على رسالة ملك ويلز، وقد حظيت هذه البعثة باهتمام رجال الدولة الذين قرروا أن يتم الإنفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين[144].

وقد كانت بعثة ملك بافاريا التي ترأسها وليم الأمين تتألف من (215) طالباً وطالبة وزعوا على جميع معاهد الأندلس؛ لينهلوا من مواردها الثقافية. وتخبرنا الروايات بأن ثمانية من أفراد هذه البعثة اعتنقوا الدين الإسلامي، ومكثوا في الأندلس ورفضوا العودة إلى بلادهم. ومن هؤلاء الثمانية ثلاث فتيات تزوجن بمشاهير من رجال الأندلس في ذلك الوقت، وأنجبن عدداً من العلماء كان منهم عباس بن مرداس الفلكي[145].

وفي الوقت نفسه عمد بعض ملوك أوروبا إلى استقدام علماء الأندلس؛ لتأسيس المدارس ونشر ألوية العلم والعمران. ففي خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي وما بعده وقعت حكومات هولنده وسكسونيا وإنكلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس بمختلف العلوم، وقد اختير هؤلاء من بين أشهر العلماء، الذين كانوا يحسنون اللغتين الإسبانية واللاتينية إلى جانب اللغة العربية، ووقعت تلك الحكومات[146].

ومما يؤكد التعايش الثقافي بين المسلمين والمسيحيين تلك الزيارات العلمية التي قام بها العلماء أمثال جربرت Gerbert، وميخائيل أسكت Michael Scot وأدلارد Adelard من أهل باث Bath إلى الأندلس الإسلامية؛ ومن الشبان المسيحيين الذين أرسلهم آباؤهم الأسبان إلى بلاط الأمراء المسلمين ليربوا فيها ويتعلموا الفروسية، ذلك أن بعض الأشراف المسلمين كانوا يعدون «فرساناً وسادة مهذبين كاملين وإن كانوا مسلمين» ومن الاتصال الدائم بين المسيحيين والمسلمين في بلاد الشام، ومصر، وصقلية، وأسبانيا. وكان كل تقدم للمسيحيين في أسبانيا تتبعه موجة من آداب

المسلمين، وعلومهم، وفلسفتهم، وفنونهم تنتقل إلى البلاد المسيحية[147].

هكذا يتضح من الوفود والبعثات التي تبادلها الخلفاء والأباطرة، أن علاقات المسلمين والبيزنطيين لم تكن عدائية قائمة على الحروب والصراع، بل كانت حياة إنسانية بكل ما تعني هذه العبارة فيها العداء والخصام، وفيها الود والسلام وتبادل المنافع.

الرحلة وتعزيز الحوار بين الحضارات

يحث الإسلام على طلب العلم مهما كلف المسلم ذلك من جهد، ومهما بعدت المسافات، فمن مأثوراتنا الإسلامية: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ولا يضره من أي وعاء خرجت» ولقد كان النبي «ﷺ» يحث أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية، مما يعدّ إشارة لها دلالة في توجيه المسلمين إلى الرحلة في طلب العلم غير المتيسر في بلادهم، والبحث عنه في أي مكان، ومن ثم كانت الرحلة في طلب العلم من أبرز روافد الحضارة الإسلامية، ولقد شغف المسلمون بالعلم شغفا يدعو إلى الإعجاب، وبذلوا من أجله المال والوقت والجهد[148]،إيمانا منهم بأن العلم لا وطن له ولا نهاية له، وأن العالم مهما بلغ علمه، وارتفع شأنه، فسيجد عند غيره فوائد أو زوائد، قد لا تكون عنده[149].

وقد ساعد على تيسير الرحلة عدم وجود أي حواجز بين أقطار العالم[150]. فرحل طلاب الطب والصيدلة إلى القسطنطينيَّة؛ لابتياع الكتب اليونانية التي تتضمَّن هذه العلوم، وترجمتها إلى العربية والإفادة منها، ومن أبرز الرحَّالة حنين بن إسحق (ت260هـ - 873م) سَافر إِلَى بِلَاد كَثِيرَة وَوصل إِلَى أَقْصَى بِلَاد الرّوم لطلب الْكتب الَّتِي قصد نقلهَا [151].وأجاد تعلُّم اليونانية ومكث هناك مدة، حصل فيها على ثقافة عالية، واضحى حجة في الطب عامة، وطب العيون خاصة، ولم يترك مجالا في الطب إلا وسلكه، وصنف الكثير من المؤلفات[152].

وكان أبو زيد البلخي(ت 322 هـ /934 م) شغوفًا بدراسة العلوم الطبيعية، كان يسلك في مصنفاته مسلك الفلاسفة، إلا أنه كان بأهل الأدب أشبه، رحل إلى نواحي العراق، وأقام هناك عدة سنوات ثم رحل إلى البلاد المجاورة، ولقي العلماء واستفاد منهم فائدة كبيرة، وتتلمذ على العالم الكبير الكندي، وتتلمذ عليه في علوم الطب والفلسفة والفلك، ثم عاد وقد علت شهرته، فعرض عليه أحمد بن سهل المروزي حاكم تخوم بلخ وزارته فأباها[153].

ومن هؤلاء العلماء الرُّحَّل البيروني سافر إلى بلاد الهند، ومكث فيها عدة سنين، وبحث في النبات، وما فيه من أدوية وعقاقير، وقام بترجمة ما وصل إليه من كتبٍ في هذا المجال، وبخاصة كتب الهنود، الذين امتازوا بمعرفة الحشائش، وبرعوا في استخراج خواصها، واشتهروا بمعرفه آثارها في الأبدان، ويتضح ذلك في كتابه الصيدلة فِي الطِّبّ الذي استقصى فِيهِ معرفَة ماهيات الْأَدْوِيَة وَمَعْرِفَة أسمائها وَاخْتِلَاف آراء الْمُتَقَدِّمين، وَمَا تكلم كل وَاحِد من الْأَطِبَّاء وَغَيرهم فِيهِ وَقد رتبه على حُرُوف المعجم[154].

وأبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الأموي، المعروف بابن الرومية، وبالعشاب، والنباتي. أعظم النباتيين ولد بإشبيلية في المحرم سنة 561 هـ/1165م، وتجول في طلب العلم، خاصة علم النبات ودراسته، وتمييزه، وتصنيفه، وتجول من أجل ذلك في ربوع الأندلس، والمغرب وإفريقية، ثم رحل إلى المشرق، بعد سنة 580 هـ/1184م، وتجول في مصر والشام والعراق والحجاز،

فدرس الكثير من أصناف النباتات غير المعروفة، ووقف على كثير من غوامضها، وكان لديه مقدرة على تمييز العشب، وتحليلها، وإثبات أعيانها، على اختلاف أطوار منابتها بمشرق أو بمغرب، حساً، ومشاهدة وتحقيقاً، ولابن الرومية تصانيف عديدة منها « شرح حشائش دياسقوريدس وأدوية جالينوس، و» التنبيه على أغلاط الغافقي «، و « الرحلة النباتية « و « المستدركة « وغيرها، وله كتاب في « الأدوية المفردة « على نمط كتب بني زهر في ذلك. ويعتبر ابن الرومية أعظم العشابين والنباتيين في العصور الوسطى، وتوفي ابن الرومية بإشبيلية في سنة 637 هـ/1239م[155]

وجاء بعد ابن الرومية تلميذه ابن البيطار المالقي(646 هـ /1248 م)، فكان أعظم علماء النبات بعد أستاذه، رحل في طلب العلم، بعد أن درس في إشبيلية أنواع النباتات والأعشاب على كثير من العلماء، قام برحلة علمية بهدف حصر أنواع الأعشاب والنباتات الطبية المختلفة، والتقاء الأطباء وعلماء النبات، فرحل إلى المشرق الإسلامي مارًّا بالمغرب وتونس والجزائر وطرابلس وبرقة والحجاز وغزة والقدس، ثم ذهب إلى اليونان وإيطاليا.

ولم يكن مروره بتلك البلدان عابرًا، بل كان يقيم بكل بلد مدة يبحث فيها عن النباتات ويدرس كل نبات في منبته، ويدرس الأرض التي تنبته، وقد التقى خلال هذه الرحلة بكثير من الأطباء وعلماء النبات والأعشاب، وأخذ عنهم وتدارس معهم مسائل النبات، وقد تهيأت له من ذلك كله معرفة معمقة بالنبات الموجود في البيئة العربية، وفي آسيا الصغرى، وسائر بلاد المشرق الإسلامي، ومن هذه النباتات على سبيل المثال ورد جور، ونرجس جرجان، ونيلوفر شروان، ومنثور بغداد، وزعفران قم، وشاهسبرم سمرقند[156].

واستغرقت هذه الرحلة من حياة ابن البيطار أكثر من ثلاثين عامًا، مكنته من هذا العلم وأكسبته شهرة ومكانة مرموقة، وقد اتصف ابن البيطار بالذكاء والخبرة واتساع المعرفة بعلم النبات والأعشاب، حتى انْتَهَت إِلَيْهِ معرفَة تَحْقِيق النَّبَات وَصِفَاته وأماكنه ومنافعه [157] وألف في ذلك كتابين؛ «كتاب الجامع في الأدوية المفردة» تناول فيه الأدوية النباتية المعروفة في عصره، ورتبها على حروف المعجم[158] ، ووصف في هذا الكتاب ألفاً وأربعمائة من أنواع النبات والأغذية، والعقاقير، ثلاثمائة منها لم تكن معروفة من قبل، وحلل تركيبها الكيمائي، وخصائصها العلاجية، وأضاف إلى ذلك ملاحظات دقيقة عن طرق استخدامها في علاج الأمراض[159] .

وكتاب «المغنى في الأدوية المفردة»، وهو مرتب على مداواة الأعضاء، وله أيضا كتاب «الأفعال الغريبة والخواص العجيبة». وتوفى ابن البيطار بدمشق سنة (646 هـ/ 1248 م)[160].

ومما يجدر الإشارة إليه أن الرحلات في طلب العلم ارتبطت بالتجارة، حيث كان العلماء وطلاب العلم يخرجون في ركاب التجار مستخدمين الطرق التجارية في التنقل بين المدن والبلاد الإسلامية، سعيا وراء العلم و المعرفة[161]. وكان لاهتمام سلاطين العالم الإسلامي بتوفير الأمن خلال سير القوافل التجارية في بلاد العراق والمشرق، أثراً واضحاً في العناية بالطرق التجارية، فبنى السلطان ملكشاه السلجوقي منارة القرون من حوافر الغزلان بالكوفة، وبنى مثلها في ما وراء النهر؛ ليهتدي بها التجار وطلاب العلم أثناء سيرهم ليلا، فأصبحت السبل في أيامه آمنة[162].

وقد أدرك كثير من الأوربيين أهمية الطب عند المسلمين، ومدى ما وصلوا إليه من تطور في هذا المجال، فشرعوا في الرحلة إلى عدد من بلدان العالم الإسلامي، والإقامة بها سنوات طويلة

تعلمـوا خلالهـا اللغـة العربيـة، ودرسـوا مـا احتاجـوا إليـه مـن علـوم ومنهـا علـم الطـب. وكان ممـن رحـل لهـذا الغـرض قسـطنطين «الأفريقـي» وهـو مواطـن يونـاني درس الطـب في مـدارس المسـلمين بأفريقيـة وبغـداد- ثـم جـاء إلى مونتـي كسـينو Monte Gassino (التـي أصبـح فيهـا راهبـاً)، وإلى سـلرنو القريبـة منهـا، ببضاعـة عجيبـة مثيرة مـن المعـارف الطبيـة الإسـلامية. وأسـهمت تراجمـه للكتـب اليونانيـة والعربيـة في الطـب وغيـره مـن الميادين في إحيـاء العلـم بإيطاليـا، حتـى كانـت مدرسـة سـلرنو حـين وفاتـه حاملـة لـواء العلـوم الطبيـة في بـلاد الغـرب المسـيحية[163].

المجالس العلمية و المناظرات[164]

مـن أهـم مـا عمـل عـلى إشـعال الجـذوة العلميـة، والتبـادل والتعايـش الثقـافي، وإمدادهـا بوقـود جـزل لا ينفـد مناظـرات العلـماء، ومجالـس العلـم، وكان الحـكام يعقـدون المجالـس للمناظـرة بحضرتهـم، ليعلمـوا حـال علـماء وقتهـم، ومـن يسـتحق التقديـر[165].

ومـن أشـهر مجالـس العلـم مجلـس ابـن سـينا الـذي كان يجتمـع كل ليلـة في داره بطلبـة العلـم، وكان يقـرأ مـن الشـفاء مـرة، وَكَانَ يقـرأ غـيره مـن القانـون مـرة، فـإذا فرغـوا حـضر المغنـون عَـلَى اختـلاف طبقاتهـم، وعبـي مجلـس الـشراب بآلاتـه. وَكَانَ التدريـس بالليـل لعـدم الفـراغ بالنهـار، فقضـوا عَـلَى ذَلِـكَ زمنـاً [166].

وكان للعلـماء والمؤرخـين والشـعراء والأدبـاء في الأندلـس مجامـع عالميـة وأدبيـة أشـبه بالمجامـع أو الأكاديميـات في هـذا العـصر، وذلـك لنـشر العلـم والمعـارف، ومفاوضـة الحكمـة بينهـم، فنتـج مـن اجتماعهـم فوائـد مهمـة للعلـم والمدينـة، وكان المظفـر بـن الأفطـس صاحـب بطليـوس مـن أعلـم الملـوك بـالأدب، ولـه التصنيـف المترجـم بالتذكـرة والمشـتهر بالكتـاب المظفـري في خمسـين مجلـداً في الفنـون والعلـوم واسـتأدب لبنيـه أبـا عبـد اللـه بـن يونـس، وكان يحـضره وأبـا الحـزم بـن عليـم وأمثالهـما للمذاكـرة والمباحثـة فيفيـد ويسـتفيد.

وكان لأبي عامـر أمـير الأندلـس في دولـة هشـام المؤيـد مجلـس معـروف في الأسـبوع، يجتمـع فيـه أهـل العلـوم للـكلام فيهـا بحضرتـه، وقـد أنشـأ الحكـم الثـاني مجمعـاً، وقلّـده غـيره مـن أمـراء الأندلـس، فأنشـأوا مجامـع لهـم، وأنشـأ أحمـد بـن سـعيد النـصري مجمعـاً في طليطلـة، فـكان يجتمـع عنـده أربعـون عالمـاً مـن طليطلـة، ومـا جاورهـا ثلاثـة أشـهر في السـنة، يعقـدون اجتماعاتهـم في ردهـة فرشـت أحسـن فـرش يبـدؤون عملهـم بقـراءة آيـات مـن الكتـاب العزيـز، ثـم يتذاكـرون في تفسـير مـا قـرأوا، ويأخـذ بهـم الاسـتطراد إلى البحـث في فنـون شـتى في العلـم والحكمـة [167] .

وجـرت مناظـرة ومنافـرة بـين أبـو الحسـن المختـار بـن الحسـن بـن عبـدون بـن سـعدون بـن بطـلان النـصراني وعـلي بـن رضـوان الطبيـب ؛ وألـف ابـن بطـلان كتابـا تضمـن كثـيرا مـما وقـع بينـه وبـين ابـن رضـوان، وسـافر ابـن بطـلان إلى قسـطنطينية، وأقـام بهـا سـنة ثـم ورد انطاكيـة وبنـى بهـا البيمارسـتان إلى أن تـوفي سـنة 455هـ/1063م وقيـل 458هـ/1065م[168].

وقـد بلغـت مجالـس العلـم والمناظـرة في المـدن الإسـلامية مـن البراعـة في المناقشـة، والحريـة في إبـداء الـرأي والإصغـاء لسـماع الدليـل مـا تسـير عليـه المجامـع العلميـة في عواصـم العـالم المتحـضر اليـوم، مـن جـدل وحجـاج وفـق المنهـج العلمـي، حتـى صـارت المناظرة علـما لـه قواعـده، وآدابـه ومؤلفاتـه[169]. وكان لهـذه المجالـس آداب" معينـة منهـا عـلى سـبيل المثـال تحديد موعـد الحضـور وموعد الانـصراف[170].

المبحث الثالث :الأثر الحضاري للحوار

ومن مظاهر تأثير الحضارة الإسلامية في أوروبا، اعتماد الأوروبيين على علم المسلمين في الطب، فهناك إجماعاً بين مؤرخي العلوم على أن ما قدمه العلماء المسلمون الأوائل في حقل الطب يعتبر الأساس المتين للطب الحديث.

المنهج التجريبي[171].

والمقصود بالمنهج التجريبي في العلوم الطبية مجموعة الطرق والاساليب والقواعد التي اهتدى إليها الأطباء العرب والمسلمون من خلال ممارستهم للمهنة[172].

ابتكر علماء الطب المسلمين في العصور الوسطى المنهج التجريبي في تناولهم للمعطيات العلمية والكونية من حولهم، وكان للطبيب الحرية التامة في العمل والتجريب واستنباط الأساليب المناسبة للعلاج، وقد سلك علماء الطب المسلمين المنهج التجريبي؛ إذ قلما تخلو مقدِّمة كتاب من كتبهم الرائدة إلا ويذكُر صاحبه أنه لم يدوِّن إلا ما جرَّبه وامتَحنه بنفسه، وقد أبدع أبو بكر الرازي، وابن سينا « في مؤلفيهما: الحاوي ، والقانون « في وصف, وتشخيص الأمراض مع بيان الروابط بين العلل المتشابهة عن طريق التفسير الناتج من المشاهدة الفعلية، التي يتبعها وضع فرض يتحقق منه الطبيب عن طريق التجربة. ويقول الرازي :» أنه يمكن للطبيب معرفة تأثير الأدوية في أبدان الناس، من خلال امتحانه إِيَّاه جَمِيع أفاعيلها الظَّاهِرَة وأفاعيلها الباطنة، وَهِي الَّتِي تسمى الْخَواص، وان لم يقدر على اسْتِخْرَاج هَذِه القوى بطرِيق القانون الطبي، فَهُوَ أقوى على استخراجها بطرِيق التجارب إِذا كَانَ قَوِيا فِي الصِّنَاعَة[173] .

وقد أجرى الرازي تجربة على القرد بأن سقاه زئبقا؛ ليختبر تأثير الأدوية على الحيوانات، وسجل جميع ما شاهده عليها، كما يعتبر الرازي أول من اتبع طريقة المشاهدة التي تتبع اليوم[174] ولا يزال العلماء يجرون تجاربهم حتى اليوم على القردة قبل تعميم استعمال الدواء للإنسان. وَقَالَ الرازي :»مَا اجْتمع الْأَطِبَّاء عَلَيْهِ وَشهد عَلَيْهِ الْقيَاس وعضدته التجربة فَلْيَكُن أمامك وبالضد»[175] .

فقد أدرك الرازي أن التجربة علم ذات أصول وفروع، وكان ينصح تلامذته بإحكام الأصول وقراءة الفروع، فإنه من غير هذين لا يصبح له شيء ولا يهتدي لأمر من الأمور في الصناعة، وطبق الرازي المنهج التجريبي بمراحله المعروفة : الملاحظة والتجربة وفرض الفروض والتحقق منها[176] فالملاحظة أو ما يسمى اليوم الملاحظة الوصفية نجد الرازي يدون للحالة المرضية، وتسمى في الطب الحديث الحالة السريرية، وهي السيرة المرضية لشخص معين والشكوى، ونتائج الفحص، وتطور الأعراض لنحو الأحسن أو نحو الأسوأ بسبب ظروف معينة تحيط بذلك الشخص للتعرف على تاريخ المرض، وتسجيل الملاحظات، ونتائج الفحوص والمعاينة ومراقبة تغيراتها هي أمور لا يمكن الاستغناء عنها، وكان الرازي بارعا ودقيقا في دراسة الحالات المرضية، وجاء القسم الأكبر من كتابه الحاوي عبارة عن سجل دقيق لملاحظاته على مرضاه[177] .

فمثلا إذا أصيب شخص ما بمرض من الأمراض، وأصيب شخص آخر بنفس المرض، وظهرت عليه الأعراض ذاتها، فالرازي يرى أنه لدينا حالتان، وليس حالة سريرية واحدة، لأنه لكل مريض

منهما ظروفه الصحية والجسمية والنفسية الخاصة به، والتي تؤدي إلى شدة المرض، أو نقصه، أو الشفاء منه، أو الهلاك به[178].

ومثال ذلك: الملاحظة الوصفية التي استخدمها الرازي حين ميز بها أعراض مرض الجدري والحصبة فيقول: يسبق ظهور الجدري حمى مستمرة تحدث وجعا في الظهر، وأكلان في الأنف وقشعريرة أثناء النوم، والأعراض المهمة الدالة عليه هي: وجع في الظهر مع الحمى والالم اللاذع في الجسم كله واحتقان وألم في الحلق وفي الصدر مصحوب بصعوبة في التنفس وسعال وقلة راحة . والتهيج والغيثان والقلق أظهر في الحصبة منها في الجدري على حين أن وجع الظهر أشد في الجدري منه في الحصبة[179].

وجعل الرازي من التجربة معيارا للفصل بين الحق والباطل، فما تثبته التجربة حق ومقبول، وما لم تثبته، فباطل ومرفوض حتى وإن كان قائله من فضائل العلماء، ولعل أهم أنواع التجارب عند الرازي هو ما يعرف بالتجربة الموجهة، فلم تكن التجربة عنده اتفاقيه كتلك التي كانت عند الأطباء اليونان، بل كانت تجربة موجهة أي ترتبها فكرة مشتقة مثال ذلك: عندما أراد أن يتحقق من أثر القصد كعلاج لمرض السرسام قسم مرضاه مجموعتين، حتى ينتهي إلى حكم في قيمه العلاج فيقول في حديث عن حالة تنذر بمرض السرسام: فمتى رأيت هذه العلامات فتقدم في الفصد، فإنني قد خلصت جماعة به، وتركت متعمدا جماعة ،استوى بذلك رأيا فسرسمو أكلهم [180]

وتوصل ابن سينا «في القانون» إلى معرفة قوى الأدوية بطريقتين هما: التجربة والقياس مع تقديم التجربة، لاختبار تلك الأدوية، ومعرفة قوتها من حيث الطعم والرائحة واللون وسرعة الاستجابة, وقد وضع ابن سينا لذلك شروطا سبعة، تتضح أهميتها من أن جون ستيوارت ميل لجأ إلى مثيلاتها « في القرن التاسع عشر» للتحقق من صحة الفروض, وهي القواعد الثلاث التي وضعها ميل للتحقق من الفروض, وهي قواعد: الاتفاق والاختلاف والتغير النسبي[181].

ولابن سينا تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم عَلَى تدوينها فِي كتاب القانون، وَكَانَ قَدْ علقها عَلَى أجزاء، فضاعت قبل تمام كتاب القانون، من ذَلِكَ أنه صدع يوماً فتصور إن مادة تريد النزول إِلَى حجاب رأسه، وأنه لا يأمن ورماً يحصل فِيهِ، فأمر بإحضار ثلج كثير ودقه ولفه فِي خرقة، وتغطية رأسه بِهَا، ففعل ذَلِكَ حَتَّى قوي الموضع، وامتنع عن قبول تِلْكَ المادة وعوفي. ومن ذَلِكَ أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الأدوية سوى جلنجبين السكر حَتَّى تناولت عَلَى الأيام مقدار مائة منه وشفيت المرأة [182].

وكانت التجارب تدون في كتب خاصة يقرؤها الجمهور من الأطباء. فقد كان لأبي البيان المدور المتوفى سنة (580هـ - 1184م) بالقاهرة كتاب في مجرباته في الطب[183].

ويكاد يكون علماء المسلمين هم الذين ابتدعوا الكيمياء بوصفها علماً من العلوم؛ ذلك أن المسلمين أدخلوا الملاحظة الدقيقة، والتجارب العلمية، والعناية برصد نتائجها في الميدان، الذي اقتصر فيه اليونان على الخبرة الصناعية الفروض الغامضة. فقد اخترعوا الأنبيق وسموه بهذا الاسم، وحللوا عدداً لا يحصى من المواد تحليلاً كيميائياً، ووضعوا مؤلفات في الحجارة، وميزوا بين

القلويات والأحماض، وفحصوا عن المواد التي تميل إليها، ودرسوا مئات من العقاقير الطبية، وركبوا مئات منها [184].

لذا من حق المسلمين أن يفخروا بأنهم أوجدوا المنهج التجريبي قبل فرانسيس بيكون وغيره من علماء الغرب(969ـ 1039هـ/1561ـ 1626م).

الجامعات

ظهرت الجامعات الإسلامية لأول مرة بالعالم الإسلامي قبل أوروبا بقرنين. وكانت أول جامعة بيت الحكمة أنشئت في بغداد على يد الخليفة هارون الرشيد ، لتكون أول جامعةٍ علمية في تاريخ البشرية، زودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع الأرض كالهند وفارس والأناضول واليونان، وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، خُصِّصت بعضها للكتب، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين، والمترجمين، والمجلدين. وكان الرشيد يشرف عليها شخصيًا، هو وكبار رجال دولته، فكانوا يقفون وراء هذه النهضة بكل ما أوتوا من قوة[185] وقد دار حوار الحضارات تحت سقف بيت الحكمةحيث إن غالبية الذين تولوا أمر إدارتها، كانوا علماء من مختلف الثقافات والأديان، وهذا بلا شك يؤكد التسامح الإسلامي للخلفاء المسلمين.

ثم تلاها جامعة القرويين سنة245هـ /859 م في فاس، ثم جامعة الأزهر سنة360هـ/ 970 م في القاهرة. وقد كانت جامعات المسلمين، مفتوحة للطلبة الأوربيين، الذين نزحوا إليها من بلادهم لطلب العلم، وأول جامعة في أوروبا أنشئت في «سالرنو» بصقلية سنة/483هـ 1090 م على عهد ملك صقلية روجر الثاني. وقد أخذ فكرتها عن العرب هناك. وكانت الكتب العربية تدرس بها وقتها وكان الأطباء اليهود في جنوبي إيطاليا، وفي صقلية إحدى المسالك التي انتقل بها الطب العربي إلى سالرنو[186]، ذلك أن شباتاي بن أبرهام(301ـ360هـ /913 - 970) المعروف باسم» ونولو» والمولود في أترانتو وقع أسيراً في يد المسلمين، فدرس الطب العربي في بالرم، ثم عاد ليمارس مهنته في إيطاليا. ودرس بنفنوتس جراسس، أحد يهود أورشليم، في سالرنو، وأخذ يعلم فيها، وفي منبلييه، وكتب رسالة في طب العيون(648هـ /1250م) كان العالم الإسلامي والعالم المسيحي على السواء يريانها أهم رسالة في أمراض العين. وقد اختيرت هذه الرسالة بعد 224 عاماً من نشرها أول كتاب يطبع في موضوعها[187].

وكانت مدارس الأحبار اليهود، وبخاصة في جنوبي فرنسا تدرس منهاجاً في الطب، وقد ساعد الأطباء اليهود، الذين تدربوا في منبلييه على إقامة مدرسة منبلييه الطبية الشهيرة؛ ولما عين يهودي مديراً لتلك الكلية في عام700هـ/ 1300 جر ذلك على الشعب اليهودي حقد الأطباء في جامعة باريس، واضطرت جامعة منبلييه أن تغلق أبوابها في وجه اليهود(701هـ /1301م) ونفى الأطباء العبرانيون فيمن نفى من اليهود من فرنسا في عام706هـ/ 1306م. غير أن الطب المسيحي كان في ذلك الوقت، قد حدث به انقلاب عظيم بتأثير الأطباء اليهود والمسلمين[188].

وحلت جامعة نابلي محل مدرسة سلرنو بعد عام667هـ/ 1268م، وكان خريجوها قبل ذلك العام، قد نشروا طب سلرنو في طول أوربا وعرضها. وكان ثمة مدارس للطب صالحة في القرن الثالث عشر في بولونيا، وبدوا، وفرارا، وبروجيا، وسينا، وورومة، ومنبلييه، وباريس، وأكسفورد؛

وامتزجت في هذه المدارس التقاليد الطبية الثلاثة الشهيرة - اليونانية، والعربية، واليهودية، وامتصتها امتصاصاً تاماً، وصيغ التراث الطبي كله صياغة جديدة حتى أصبح هو أساس علم الطب الحديث، وكان أكثر العقاقير استعمالاً هو الترياق theriacum، وهو مزيج غريب من نحو سبع وخمسين مادة أشهرها لحم الأفاعي السامة. وكانت عقاقير كثيرة تستورد من بلاد الإسلام، وظلت محتفظة بأسمائها العربية[189].

ولمّا ازداد عدد الأطباء المدربين شرعت الحكومات تنظم صناعة الطب. من ذلك أن روجر الثاني صاحب صقلية قصر مهنة الطب على الذين ترخص لهم الدولة، وقد حذا في ذلك حذو السوابق الإسلامية القديمة. وحتم فردريك الثاني(642هـ/1224) على من يريد ممارسة هذه المهنة أن يحصل على ترخيص بذلك من مدرسة سلرنو؛ فإذا أراد إنسان أن يحصل عليها وجب أن يتلقى منهاجاً يدوم ثلاث سنين في العلوم المنطقية Scientialogicali و يدرس الطب في المدرسة لمدة خمس سنين، وينجح في امتحانين، ويتمرن عاماً تحت إشراف طبيب مجرب[190]

وإلى جانب كل هذا تأثرت الجامعات الأوروبية ببعض تقاليد الجامعات العربية، وبخاصة التي كانت موجودة بالأندلس. فقد قلدتها في لبس الأردية الخاصة بالأساتذة، وقلدتها في تخصيص أروقة للطلاب حسب جنسياتهم تسهيلاً لاستيعابهم في الجامعة، وقلدتها في منح الإجازات (إجازة التدريس). وقد أكد بعض علماء أوروبا أن كلمة (بكالوريوس اللاتينية) ليست إلا تحريفاً للعبارة العربية (بحق الرواية) والتي تعني الحق في التعليم بإذن من الأستاذ. ولا تزال جامعة كمبردج تحتفظ بإجازة جامعية عربية مبكرة تعود إلى عام542هـ/ 1147 م فيها عبارة بحق الرواية، بينما لم تظهر كلمة بكالوريوس في الإجازات الأوروبية قبل عام618هـ/ 1221 م[191]

البيمارستانات[192]

إحدى المنشآت والعمائر التي يشيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء أهل الخير كصدقة وحسبة وخدمة للإنسانية[193]، وتُعد البيمارستانات أحد أهم انجازات العالم الإسلامي في القرون الوسطى، سواء من حيث الاطباء أو الإدارة أو التشخيص، وقد استقبلت هذه البيمارستانات، المرضى بغض النظر عن ديانتهم او مقامهم. والبيمارستانات نوعين: ثابت ومحمول. فالثابت ما كان ثابتا في موضع خاص لا ينتقل منها ، وكان لكل مدينة كبرى بيمارستان واحد على الأقل للعناية بالمرضى[194] .

ونسوق بعض النماذج للبيمارستانات الثابتة، التي أقامها الحكام: كنور الدين محمود (ت569هـ/1174)الذي قام بإنشاء المستشفيات (البيمارستانات) وجعلها تقدم الخدمة الطبية المجانية للشعب، وانتشرت في أغلب مدن الدولة الزنكية، وتعتبر البيمارستانات من مفاخر الحضارة الإسلامية التي سبقت غيرها من الحضارات ،وإذا كان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86 - 96هـ/705 - 715م) هو أوّل من بنى البيمارستانات الثابتة في الإسلام، فإن الملك العادل نور الدين محمود، وخلفاؤه من البيت الأيوبي هم أول من استكثر منها من الملوك والسلاطين واهتموا بدراسة الطب، وممارسته اهتماماً بالغاً وقاية لبلادهم من الأوبئة والأمراض، وكانت حلب في عهد الملك نور الدين محمود، إحدى مراكز تدريس الطب في بلاد الشام، وكان ميدان ذلك البيمارستان النوري الذي كان يؤدي رسالة علمية لها أهميتها في تدريس الطب إضافة إلى قيامه بوظيفته الأساسية علاج المرضى ومتابعتهم[195].

وكان نـور الديـن قـد أوقـف عـلى هـذا البيمارسـتان: قريـة معراشـا، ونصـف مزرعـة وادي العسـل، مـن جبـل سـمعان، وخمسـة أفدنـة مـن مزرعـة كفرنايـا، وثلـث مزرعـة الخالـدي وطاحونهـا مـن المُطـخ، وثُمـن طاحـون غربيـة طاهـر بـاب الجنـان وثمانيـة أفدنـة مـن مزرعـة أبـو مَدَايـاً مـن عـزاز، وخمسـة أفدنـة بمزرعـة الحميرة المُطخ، أثنـي عـشر فداناً مـن مزرعـة الغـرزل مـن المعّرة، وثلـث قريـة بيـت راغِـل مـن الغربيّـات وعـشرة دكاكـين بسـوُق الهـواء منهـا ثلاثـة تمـام والباقـي شركـة الجامـع الكبـير، وأحـكار ظاهـر بـاب أنطاكيـة، وبـاب الفـرج وبـاب الجِنـان، وكـثرة هـذه الأوقـاف تـدل عـلى مقـدار المـال الوفـير الـذي تـدرّه هـذه الأوقـاف؛ لتأمـين نفقـات هـذا البيمارسـتان الكبـير، وقـد أشـار محمـد كـرد إلى وجـود مكتبـة متخصصـة داخـل البيمارسـتان تشـمل عـلى كثـير مـن الكتـب الطبيـة التـي أوقفهـا الملـك نـور الديـن محمـود عـلى هـذا البيمارسـتان ، مـما يؤكـد أثـر هـذا البيمارسـتان في النشـاط العلمـي في هـذا العهـد إلى جانـب الوظيفـة الطبيـة التـي كان يقـوم بهـا[196].

أمـا البيمارسـتانات المحمولـة أو المتنقلـة، فهـي التـي تنقـل مـن مـكان إلى مـكان بحسـب ظـروف الأمـراض والأوبئـة، وانتشـارها، وكذلـك الحـروب، وهـو عبـارة عـن مستشـفى مجهـز بجميـع مـا يلـزم للمـرضى والمـداواة مـن أدوات، وأدويـة، وأطعمـة، وأشربـة، وملابـس، وأطبـاء وصيادلـة وكل مـا يعـين عـلى ترفيـه الحـال عـلى المـرضى، والعجـزة والمزمنـين والمسـجونين، ينتقـل مـن بلـد إلى أخـرى مـن البلـدان الخاليـة مـن بيمارسـتانات ثابتـة أو يظهـر فيهـا وبـاء أو مـرض معـد[197].

وكانـت البيمارسـتانات منقسـمة إلى قسـمين منفصلـين أحدهـما عـن الآخـر: قسـم للرجـال وقسـم للنسـاء، وكل قسـم مجهـز بمـا يحتاجـه مـن آلـة وعـدة وخـدم وفراشـين مـن الرجـال والنسـاء وقـوام ومشرفـين، وقـد عُيِّنـت اجنحـة منفصلـة لـكل اختصـاص، مثـل: الطـب الداخـلي، طـب العيـون، جراحـة العظـام، العمليـات الجراحيـة، الامـراض المعديـة، والاعتـلالات العصبيـة .الأمـراض الباطنيـة[198].

وللبيمارسـتان رئيـس يسـمى سـاعور- متفقـد المـرضى - ولـكل قسـم مـن أقسـامه رئيـس[199]، وقـد تـولى الـرازي تدبـير مارسـتان - سـاعور ــ الـرَّي زمانـا قبـل مزاولتـه وتصرفـه في البيمارسـتان العضـدي ببغـداد.[200]. وللبيمارسـتان صيدليـة تسـمى شرابخانـه، لهـا رئيـس يسـمى شـيخ صيـدلي البيمارسـتان. وكان يـشرف عـلى الصيدليـة، وهـو المسـئول عـن تركيـب الأدويـة ووصفهـا للمريـض[201]

وكان في البيمارسـتان طريقـين للعـلاج: عـلاج خارجـي أي أن المريـض يتنـاول الـدواء مـن البيمارسـتان، ثـم ينـصرف ليتعاطـاه في منزلـه. وعـلاج داخـلي يقيـم المريـض في البيمارسـتان في القسـم الخـاص، والقاعـة الخاصـة بمرضـه[202].

ولم تكـن مهمـة البيمارسـتانات قـاصرة عـلى مـداواة المـرضى، بـل كانـت في نفـس الوقـت معاهـد علميـة، فـكان الاطبـاء برفقـة تلاميذهـم يفحصـون المـرضى كل صبـاح، يُخضعونهـم لنظـام غـذائي صحـي، ويصفـون لهـم الادويـة. وقـد شـهدت البيمارسـتانات أكـبر مجالـس التعليـم في عـصر الـرازي، فلـم تكـن المستشـفيات قـاصرة عـلى عـلاج المـرضى فحسـب، بـل كان يـدرس فيهـا الطـب أيضـا، وفي حدائقهـا كانـت تـزرع الأعشـاب الطبيـة وكانـت مكتباتهـا تزدحـم بمئـات المجلـدات، كـما كان الأطبـاء يقومـون بإلقـاء محاضراتهـم الطبيـة في أروقتهـا، والـرازي مـن أكـثر الأسـاتذة، الذيـن اهتمـوا بتطبيـق هـذا النـوع مـن التعليـم، وكان ذلـك في بيمارسـتان العضـدي وبيمارسـتان بغـداد[203].

واتبع الرازي في منهجه التعليمي طريقتين: الأولى التعليم النظري، والأخرى العملي.

1. طريقة التعليم النظري: قد خصص لكل طالب مكانا خاصا به في الحلقة، وذلك حسب التحاقه بها، وكان التدريس النظري يتم بأسلوب نقاش علمي، يجمع الطلبة على ثلاث حلقات أقربهم إليه أنضجهم علما وخبرة ، ويليه الصنف الثاني ممن هم أقل خبرة، ثم الصنف الأخير الذي يضم المستجدين، فيقرأ عليهم ويفسر لهم، ويناقشهم، ويصغى إلى حوارهم، مجيبا على أسئلتهم وهذه الحلقة يبقى فيها المتعلم مدة ثلاث سنوات، أي أنه يمضي سنة في كل حلقة، وينتقل من حلقة إلى أخرى بحسب القدر الذي حصله من العلم[204].
2. طريقة التعليم التطبيقي: أكد الرازي على أن صناعة الطب تتكامل بقراءة الكتب ومزاولة المرض ،يقول الرازي : ينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازما للبيمارستانات، ومواضع المرضى كثير المداولة بأمورهم وأحوالهم، كثير التفقد ولا يتهاون بها[205].

ولا شك أن البيمارستان بهذا الترتيب، كان يؤدى وظيفته الطبيعية على أكمل وجه، من حيث التشخيص، وتحديد المرض ووصف العلاج[206]. مما كان له الأثر الواضح في تطور الدراسات الطبية وارتقائها.

وكان بعض الطلاب الأوربيين المحبين للمعرفة، يفدون إلى الشام لدراسة الطب في مدرسة طرابلس. وكانوا يبدأون دراستهم بعد تعلمهم وإتقانهم اللغة العربية. وكان هؤلاء الطلاب يمارسون الطب بعد عودتهم بالمستوى الرفيع، الذي وصلوا إليه، وقد طلب بعضهم من البابا انوسنت الثالث أن يعمل على إقامة عدد من المشافي، فبادر في سنة601هـ/ 1204م بإنشاء مستشفى في روما، سماه مستشفى «الروح القدس». وأعقب هذا إنشاء عدد من المستشفيات على غراره في مختلف أنحاء أوربا، وقد وصل عدد هذه المستشفيات في القرن الثالث عشر الميلادي في ألمانيا وحدها إلى أكثر من مائة مستشفى. وفي فرنسا كثرت المستشفيات التي تعنى برعاية العجزة والفقراء. وفي عام659هـ/ 1260م أنشأ لويس التاسع في باريس ملجأ الثلاثمائة، وكان في بداية الأمر مأوى للمكفوفين، ثم أصبح مستشفى للرمد، والآن يعتبر من أهم المراكز الطبية في باريس. ومن المعروف أن الملك لويس، كان قد قاد حملة إلى الشرق في عام647هـ/ 1249م. ولا شك أنه رأى في الشرق نماذج من المستشفيات، فعمد إلى إقامة مثيل لها في بلاده. وأنشئ أول المستشفيات الإنجليزية المعروفة في التاريخ بكنتربري عام477هـ/ 1084. وكانت هذه المستشفيات تقوم في العادة بأداء الخدمات بالمجان لمن يعجزون عن أداء الأجور، وكانت ممرضاتها (ماعدا مستشفيات أديرة الرجال) من الراهبات.[207]

أبرز علماء الطب المسلمين ودورهم في تطور الطب في أوروبا

ومن الصعب أن نلم في هذه العجالة بما أنجزه علماء الطب إبان فترة الدراسة، وسنقصر الحديث على الإسهامات والإنجازات، التي كان لها أثرها المباشر في تعزيز الحوار والتقدم الحضاري الإنساني الذي نعيشه اليوم ومنهم .

الرازي(ت313هـ/925 م)

اعظم الاطباء ليس في الإسلام فحسب، بل في سائر انحاء العالم في القرون الوسطى، ويعتبر الرازي حجة الطب في أوربا حتى القرن السابع عشر الميلادي، وقد اشتهر بين الأوربيين باسم رازيس Rhases. وكان يعده معاصروه طبيب المسلمين من غير منازع ، لقب بأبي الطب العربي، وقال عنه القفطي:» أوحد دهره، وفريد عصره «[208] فقد أظهر براعة كبيرة في تشخيص الأمراض المستعصية، وتركيب الأدوية المناسبة لها، وترك الرازي أثراً كبيراً في تطوير الممارسة السريرية، وخاصّة الشق التشخيصي منها. وكان أبو بكر كمعظم كبار العلماء والشعراء في وقتهِ فارسياً يكتب بالعربية. وكان مولده في بلدة الري القريبة من طهران، ودرس الكيمياء بنوعيها، والطب في بغداد .

وَلأبي بكر الرَّازِيّ مئات الرسائل والكتب من أهمّها: كتاب الْحَاوِي، وَهُوَ أجل كتبه، وَأَعْظَمهَا فِي صناعَة الطِّبّ، وَذَلِكَ أَنه جمع فيه خلاصة طب الحضارات القديمة بكل أمانة، فضلا عمَا وجده مُتَفَرقًا فِي ذكر الْأَمْرَاض، ومداواتها من سَائِر الْكتب الطبية للْمُتَقَدِّمين، وَمن أَتَى بعدهمْ إِلَى زَمَانه، وَنسب كل شَيْء نَقله فِيهِ إِلَى قَائِله. والحاوي موسوعة ضخمة شاملة، جمع فيها الرازي بين طب الهند وطب اليونان ثم أضاف إليهما تجاربه وملاحظاته. حيث تكلم في هذا الكتاب على أمراض الرأس والأغذية المضادة لها، وعلى الصرع والكابوس، والتشنج والكزاز، ثم على أمراض العيون والأنف والأذن والأسنان. وكان في اثناء ذلك كله، يسمى أعراض كل مرض، ويصف العلاج الموافق له، ثم يؤكد تشخيصه وصحة مداواته بأمثلة كثيرة في تجاربه[209].

وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية، وسمي Liber cntinens، وأغلب الظن أنه ظل عدة قرون أعظم الكتب الطبية مكانة، وأهم مرجع لهذا العلم في أوربا ، وكان من الكتب التسعة التي تتألف منها مكتبة الكلية الطبية في جامعة باريس عام797هـ/ 1394. وكانت رسالته في الجدري والحصبة آية في الملاحظة المباشرة والتحليل الدقيق، كما كانت أولى الدراسات العلمية الصحيحة للأمراض المعدية، وأول مجهود يبذل للتفرقة بين هذين المرضين. و كان لهذه الرسالة من بالغ الأثر واتساع الشهرة فقد طبعت باللغة الإنجليزية أربعين مرة بين عامي904، 1283هـ /1498، 1866.[210]

وأشهر كتب الرازي كلها ذات التأثير العظيم في معارف أوربا الطبية «كتاب المنصوري» أَلفه للأمير مَنْصُور بن إِسْحَق بن إِسْمَاعِيل بن أَحْمد صَاحب خُرَاسَان، وتحرى فِيهِ الِاخْتِصَار والإيجاز مَعَ جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعَة الطِّبّ علمهَا وعملها، وَهُوَ عشر مقالات الْمقَالة الأولى فِي الْمدْخل إِلَى الطِّبّ، وَفِي شكل الْأَعْضَاء وخلقها. الْمقَالة الثَّانِيَة فِي تعرف مزاج الْأَبْدَان، وهيئتها، والأخلاط الْغَالِبَة عَلَيْهَا واستدلالات وجيزة جَامِعَة من الفراسة. الْمقَالة الثَّالِثَة فِي قوى الأغذية، والأدوية. الْمقَالة الرَّابِعَة فِي حفظ الصِّحَّة. الْمقَالة الْخَامِسَة فِي الزِّينَة. الْمقَالة

السَّادِسَة فِي تَدْبِير الْمُسَافِرين، الْمقَالة السَّابِعَة جمل وجوامع فِي صناعَة الْجَبْر، والجراحات والقروح. الْمقَالة الثَّامِنَة فِي السمُوم والهوام. الْمقَالة التَّاسِعَة فِي الْأَمْرَاض الْحَادِثَة من الْقرن إِلَى الْقدَم. الْمقَالة الْعَاشِرَة فِي الحميات وَمَا يتبع ذَلِك مِمَّا يحْتَاج إِلَى مَعْرفَته فِي تَحْدِيد علاجها، مقَالَة أضافها إِلَى كتاب المنصوري وَهِي فِي الْأُمُور الطبيعية[211].وقد ترجمه جرار الكريمو إلى اللغة اللاتينية. وظل المجلد التاسع من هذا الكتاب وهو المعروف عند الغربيين باسم NonusAlmansoris متداولاً في أيدي طلاب الطب في أوربا حتى القرن السادس عشر[212].

وقد كشف الرازي طرقاً جديدة في العلاج كمرهم الزئبق، واستخدام أمعاء الحيوان في التقطيب. وهدأ من حماس الأطباء لتحليل البول في عصر أقلب به الأطباء إلى تشخيص كل مرض بالفحص على بول المريض، دون أن يروه في بعض الأحيان. ولا تخلو بعض مؤلفاته القصيرة من ظرف ودعابة؛ ومن هذا النوع رسالته «في الطب الحاذق وليس هو من قدر على إبراء جميع العلل وإن ذلك ليس في الوسع» ورسالته الأخرى «العلة التي من أجلها ينجح جهال الأطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الأمراض أكثر من العلماء وعذر الطبيب في ذلك»[213].

وكان من تقدير أوربا وأمريكا لهذا العالم الطبيب العبقري الفذ أن علقت صورته في القاعة الكبرى بكلية الطب بجامعة باريس كما سميت قاعة من أفخم قاعات جامعة برنستون الأمريكية باسمه[214]

اسحق إسرائيلي (344هـ - 955م)

أفاد يهود ذلك العهد إلى حد ما من علوم المسلمين الطبيعية، وإن كانوا قد عادوا أيضاً إلى تقاليدهم القديمة الخاصة بفن العلاج، فكتبوا عدة رسائل قيمة في الطب، وأصبحوا هم أعظم الأطباء إجلالاً في أوربا المسيحية. ولقد ذاعت شهرة اسحق إسرائيلي في طب العيون بمصر ذيوعاً، عين بسببه الطبيب الخاص للأغالبة في القيروان. وكانت مؤلفاته الطبية، بعد أن ترجمت من العربية إلى العبرية واللاتينية، تعد أهم المراجع الطبية في أوربا بأجمعها؛ وكانت تستعمل كتباً للدراسة في سالرنو، وباريس، ونقل عنها بيرتن Burton، بعد حياة دامت سبعمائة عام، فيما كتبه عن تشريح السوداء(1031هـ /1621م). وتصف الروايات المتواترة اسحق بأنه لم يكن يأبه بالمال، وبأنه عازب عنيد في عزوبته، وبأنه عاش مائة عام كاملة. وأكبر الظن أنه كان من معاصريه آساف ها يهودي، وهو المؤلف الخامل الذكر لمخطوط كشف منذ وقت قريب، ويعد أقدم مؤلف طبي باللغة العبرية باق إلى الآن من الزمن القديم. ويشتهر هذا الكتاب بما جاء فيه من أن الدم يجري من الشرايين إلى الأوردة، ولو أنه طافت بعقله وظيفة القلب لاستبق بذلك هارفي (Harvey) إلى كشف الدورة الدموية بأكملها[215].

عليّ بن عباس المجوسي(ت384هـ/994م)

يُعد علي بن العباس المجوسي من الأطباء المسلمين الذين ذاع صيتهم، وانتشرت مؤلَّفاتهم، كان فارسي الأصل من أهل الأهواز[216] أشتهر بالطب، صنف في مداواة الأمراض بالأدوية المفردة، وكتابا في الطب سماه « كامل الصناعة الطبية « وعُرف « بالكتاب الملكي « صنفه لعضد الدولة الديلمي[217] وهو أول كتاب عربي كبير يترجم إلى اللاتينية ترجمه قسطنطين الإفريقي، وعرف

بالكتاب الملكي في مدرسة الطب بمدينة سالرنو بإيطاليا[218] وَهُوَ كتاب جليل مُشْتَمل على أَجزَاء الصِّنَاعَة الطبية علمهَا وعملها، حسن الترتيب، وقسم الكتاب إلى جزأين في عشرين مقَالَة يشتمل الأول على عشر مقالات. الأولى في الأمزجة والطبائع والأخلاط، والثانية والثالثة في التشريح، أمَّا الجزء الثاني فمقصور على المداواة وطرق العلاج والصيدلة؛ حيث تختصُّ إحدى مقالاته بالأدوية المفردة وامتحانها، ومنافعها، فيذكر الطُّرُق التي يُسْتَدَلُّ بها على قوَّة الدواء من التجربة على الأبدان والأمراض، وامتحان الدواء من سرعة استحالته وعُسره، ومن سرعة جموده وعُسر جموده، ومن طعمه ورائحته ولونه، ومعرفة قوى الأدوية المسكنة للأوجاع، والمُفتِّتَة للحصى، والمُدرَّة للبول، والمُدرَّة للطمث، والمولِّدَة للَّبَنِ، كما تحدَّث عنالأدوية النباتية وأنواعها؛ من حيث الحشائش أو البذور أو الحبوب، ثم الأوراق والأنوار (الأزهار)، ثم الثمار والأدهان.[219] .

الزهراوي(ت427هـ/1035):

هناك ما يشبه الإجماع على وضع الطبيب العربي الأندلسي أبو القاسم الزهراوي على رأس جرّاحي العصور الوسطى، ويعود ذلك لإنجازاته العظيمة في علم الجراحة، فقد قام بعمليات جراحية نوعية وجديدة، أشتهر في كافة أنحاء أوربا؛ وكان لأبي قاسم الزهراوي طبيب عبد الرحمن الثالث منزلة رفيعة في العالم المسيحي، ويعرف فيه باسم أبو الكاسس Abulcasis؛ وهو حامل لواء الجراحين المسلمين، وتحتوي موسوعته الطبية المسماة «التصريف لمن عجز عن التأليف» [220]ثلاثة كتب في الجراحة، أصبحت بعد أن ترجمت إلى اللغة اللاتينية المرجع الأعلى، والعمدة في الأمور الجراحية في أوروبا، زهاء خمسة قرون وكانت قرطبة في ذلك الوقت المدينة التي يلجأ إليها الأوربيون؛ لتجرى لهم الجراحات[221].

ابن سينا (الشيخ الرئيس) (ت428هـ/1036م)

هو أبو علي الحسن بن عبد الله البخاري، يُعد رائد من أعظم رواد الطب. وكتابه (القانون) من أشهر المؤلفات الطبية التي سجلها التاريخ، وظلت هذه الموسوعة مرجعاً للطب والصيدلة في كثير من بلاد العالم المتحضر، حتى أوائل القرن الثامن عشر[222] .

وكتاب القانون، مشتمل على: قوانينه الكلية، والجزئية. فتكلم أولا: في الأمور العامية الكلية، في كلا قسمي الطب أعني: النظري والعملي .ثم تكلم: في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة، ثم في جزئياتها، ثم في الأمراض الواقعة بعضو عضو . فابتدأ أولا: بتشريح الأعضاء ومَنَافِعهَا، ثمَّ إذا فرغ من التشريح ، ابتدأ فِي أَكثر الْمَوَاضِع بِالدّلَالَةِ على كَيْفيَّة حفظ صِحَّته. ثمَّ دلل بالْقَوْل الْمُطلق على كليات أمراضه، وأسبابها، وطرق الاستدلالات عَلَيْهَا وطرق معالجاتها بالْقَوْل الْكُلِّي أَيْضا، فَإِذا فرغ من هَذِه الْأُمُور الْكُلية، أَقبل على الأمراض الجزئية، ودلل أَولا فِي أَكْثَرهَا أَيْضا على الحكم الْكُلِّي فِي حَده وأسبابه ودلائله، ثمَّ تخلص إِلَى الْأَحْكَام الْجُزْئِيَّة، ثم القانون الكلي للمعالجة، وقسمه إلى خمسة كتب: الأول: في الأمور الكلية، من علم الطب. الثاني في الأدوية المفردة. الثالث في الْأَمْرَاض الْجُزْئِيَّة الْوَاقِعَة بأعضاء الْإِنْسَان عُضْو عُضْو من الْفرق إِلَى الْقدَم ظَاهرهَا وباطنها. الْكتاب الرَّابِع فِي الْأَمْرَاض الْجُزْئِيَّة الَّتِي إِذا وَقعت لم تخْتَص بعضو وَفِي الزِّينَة. الْكتاب الْخَامِس فِي تركيب الْأَدْوِيَة وَهُوَ الأقراباذين[223]

وحل كتاب القانون بعد أن ترجم إلى اللغة اللاتينية في القرن الثاني عشر محل كتب الرازي وجالينوس، وأصبح هو الذي يعتمد عليهِ في دراسة الطب في المدارس الأوربية. وقد احتفظ فيها بمكانتهِ العالية، وظل الأساتذة يشيرون على الطلاب بالرجوع إليه في جامعتي منبلييه ولوفان إلى أواسط القرن السابع عشر[224].

البيروني(ت440 هـ /1048م)

كان أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني من كبار علماء المسلمين في الطب، والصيدلة والفلك وغيرهم، كانت له مؤلفات كبيرة وبحوث عظيمة مبتكرة في كل الميادين. منها: كتاب «الصيدلة في الطِّبّ» يُعد ذخيرةً علمية ومرجعًا وافيًا في مجال الصيدلة، استقصى فِيهِ معرفَة ماهيات الْأَدْوِيَة وَمَعْرِفَة أسمائها وَاخْتِلَاف آراء الْمُتَقَدِّمين، وَمَا تكلم كل وَاحِد من الْأَطِبَّاء وَغَيرهم فِيهِ، وَقد رتبه على حُرُوف المعجم[225]، وهو ينقسم إلى قسمين:

أولهما: هو ديباجة في فن الصيدلة والعلاج، ثانيهما: للمادة الطبية، فأورد كثيرًا من العقاقير مرتبة حسب حروف المعجم،مع ذكر أسمائها المعروفة بها في اللغات المختلفة، وطبائعها ومواطنها وتخزينها وتأثيراتها وقواها العلاجية وجرعاتها.

والكتاب يُعَد ثمرة تَجارِب البيروني في سَنواته الأخيرة، ونبراسًا لكل من كتَب بعده في مجال الصيدلة. و كتاب الشموس الشافية للنفوس[226]، و كتاب الْجماَهِر فِي الْجَوَاهِر وأنواعها وَمَا يتَعَلَّق بِهَذَا الْمَعْنى، أَلفه للْملك الْمُعظم شهَاب الدولة أبي الْفَتْح مودود بن مَسْعُود بن مَحْمُود ،كتاب الْآثَار الْبَاقِيَة عَن الْقُرُون الخالية[227]، الذي يُعد أول مؤلفاته الكبرى، وهو رسالة علمية فنية عميقة تعرف باسم الآثار الباقية في التقاويم والأعياد عند الفرس، وأهل الشام، واليونان، واليهود، والمسيحيين، الصابئين، والزرادشتيين، والعرب، والكتاب دراسة نزيهة إلى درجة غير مألوفة، مبرأة إلى أقصى حد من الأحقاد الدينية.[228].

ابن زهر(ت557هـ/1162م)

أبو مروان عبد الملك بن زهر أحد أعلام الطب البارزين في الأندلس، كان أحد أفراد أسرة بني زهر التي تفرع منها ستة من الأطباء المرموقين. وقد اشتهر ابن زهر في الغرب باسم Avenzoar. وقد برع عبد الملك في الطب براعة أبيه وجده، وذاع صيته في الأندلس والمغرب. ويعتبر عبد الملك بن زهر أعظم طبيب ومشخص في العصور الوسطى بعد أبي بكر الرازي، ويعتبره تلميذه ابن رشد أعظم طبيب بعد جالينوس ، له مصنفات عظيمة منها كتاب الأغذية، أَلفه لأبي مُحَمَّد عبد الْمُؤمن بن عَليّ، وكتاب الزِّينَة تذكرة إِلَى وَلَده أَبِي بكر فِي أَمر الدَّوَاء المسهل، وَكَيْفِيَّة أَخذه، ويعتبر كتابه «التيسير في المداواة والتدبير « أَلفه للْقَاضِي أبي الْوَلِيد مُحَمَّد بن أَحْمد بن رشد، يُعد من أعظم مراجع الطب فى العصور الوسطى[229]، حيث جعل محور اكتشاف الأمراض هو التجربة، مما أوصله إلى آراء مبتكرة، وكان لمؤلفاته التي ترجمت كغيرها إلى اللاتينية فى عصر مبكر، أثر عظيم في سير البحوث الطبية في أوربا[230] وكان أهم ما برع فيه ابن زهر هو الوصف الإكينيكي؛ وقد ترك وراءه تحليلات صادقة للأورام الحيزرومية، والتهاب الثامور، ودرن الأمعاء، والشلل البلعومي، وكان للترجمتين العبرية واللاتينية لكتاب التيسير أعظم الأثر في الطب الأوربي[231].

ابن النفيس(687هـ/1288م)

يعتبر الطبيب الدمشقي علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، من أهم الأطباء العرب وأشهرهم، وقد برع بشكل خاص في علم الفيزيولوجيا ـ علم وظائف الأعضاء ـ حتى فاق أطباء عصره في هذا المجال. وانتهت إلَيْهِ رياسة الطّبّ بالدّيار المصريّة،[232] وكان في العلاج أعظم من ابن سينا [233]. وتعود أهميّة ابن النفيس الطبية لأمرين: أنه أعطى تصوّراً جديداً عن الدورة الدموية الصغرى[234]، وانتقل هذا التصوّر بعد سنوات عديدة إلى أوروبا، وساهم في فهم أفضل لتشريح وفيزيولوجيا جسم الإنسان، وساعد وليم هارفيفي اكتشافه للدورة الدموية وعمل القلب سنة1038هـ /1628م، حين بين هذا العالم أن الدم لا يجري في الجسم بقوة ذاتية، بل إن انقباض القلب هو الذي يدفعه[235]، وأمّا الأثر الثاني لابن النفيس فهو تأليفه للكتب والرسائل الطبية ومنها: شرح «القانون» في عدّة مجلّدات وضع ما يقرب من عشرة شروح على موسوعة ابن سينا (القانون فى الطب) بغية إعادة بعثها مرةً أخرى إلى أذهان المشتغلين بالطب، ومن هنا قال ابن فضل الله العمرى، إن العلاء: هو الذى جَسَّر الناس على قانون ابن سينا.، وصنّف أيضا مختصرا في الطّبّ يسمّى «الموجز» ، وكتاب «المهذّب في الكُحل» في سفرين، أجاد فيه كلّ الإجادة[236]. على أن أهم مصنفاته هي كتاب»الشامل في الصناعة الطبية» وهو يشتمل على: قواعد الجزء النظرى من الطب. ويقع فى أربعة أجزاء على النحو التالى:

1. الجزء الأول: فى علم الأمور الطبيعية. ويشتمل على مقدمةٍ وسبعة كتب وهى: كتاب الأركان، كتاب الأمزجة، كتاب الرطوبات، كتاب الأعضاء، كتاب الأرواح، كتاب القوى، كتاب الأفعال.
2. الجزء الثانى: فى علم الأمراض.
3. الجزء الثالث: فى علم الأسباب.
4. الجزء الرابع: فى علم الدلائل. ويشتمل على ثلاثة كتب: الكتاب الأول فى الوجع. الكتاب الثانى فى النبض؛ ويضم ثلاثة تعاليم: التعليم الأول فى ماهية النبض، التعليم الثاني فى أجناس النبض، التعليم الثالث فى أسباب النبض. الكتاب الثالث فى البول[237].

والشامل من أكبر كتب الطب، وأغزرها مادة علمية تدل فهرسته على أنه يكون ثلاثمائة مجلدة، بيّض منها ثمانين مجلدة، ثم وافته المنية سنة 687 هـ/1288م بالقاهرة، وأهدى المجلدات الثمانين، بل كل مكتبته وداره وأمواله، إلى البيمارستان المنصورى بالقاهرة، الذى كان مشرفاً عليه، باعتباره أكبر الأطباء[238].

ومع مرور الزمن، آتت تلك الجهود ثمارها؛ وظهر تأثير الأوربيين في المعرفة الطبية بالطب الإسلامي، وظهر جيل من مشاهير الأساتذة في الطب في أوروبا.

أما مآثر الأطباء المسلمين

إذا أردنا أن نقف على الدور الحقيقي الذي اضطلع به الأطباء العرب والمسلمين في تطوير علم الطب في أوربا، فإن ذلك يتطلب منا كتابة المجلدات. فضلا عن ذلك ان الكثير من التراث الطبي الإسلامي، هو لا زال حبيس الكتب والمخطوطات التي لم تر النور بعد.

وقد ساهم الأطباء المسلمين في شتى فروع الطب، التي كانت معروفة وقتئذ، فبرعوا في

تشخيص، وعلاج العديد من الأمراض الباطنية، والأورام، فوصفوا أمراض المعدة والكلى والكبد والطحال، وعرفوا بعض الديدان المعوية مثل ثعبان البطن وغيره ووصفوا أعراض الإصابة بها، وقاموا بمعالجتها بأدوية قاموا بتحضيرها من العشاب، ووصفوا الكثير من الأمراض العصبية والنفسية وعرفوا أمراض الصرع والتشنج وغيرها[239].

وينقسم الأطباء المسلمين من حيث اعتمادهم التشريح وعلم وظائف الأعضاء واستخدامهم أسلوب التشخيص، إضافة إلى منهج العلة والمعلول واختبار الأدوية إلى مجموعتين، الأولى: مجموعة الممارسين، الذين اهتموا في المقام الأول بتشخيص المرض وعلاجه، معتمدين على المشاهدات والملاحظات، وتأتي الفلسفة عندهم وسيلة لبلوغ هذه الغاية، ويمثل هذه المجموعة الرازي، وكان رئيس البيمارستان ببغداد في عهد الخليفة المعتضد[240] .

أما الفريق الثاني فهو فريق المدرسين الذين درسوا الطب على أنه جزء من المعرفة لا غنى عنه، وسعيهم إلى استكمال المعرفة هو الذي دفعهم إلى تحصيل الطب بأسلوب منطقي، ولهذا أطلق عليهم» الفلاسفة الأطباء» ويمثلهم ابن سينا، وكلا الفريقين اتبع المنهج العلمي بصرف النظر عن كونه غاية أو وسيلة[241].

ويعد التخصص في الطب من أهم منجزات الحضارة الإسلامية ، فقد وجد بين الأطباء في تلك الفترة متخصصون في علاج الأمراض الباطنية ويسمون» الطبائعيون» ومتخصصون في إجراء العمليات الجراحية ويسمون « الجرائحيون « وآخرون يتولون علاج العظام، وتجبيرها ويسمون» المجبرون» كما وجد من مارس طب العيون، ويسمون «الكحالون» وكذلك طب الأسنان، وطب النساء، وطب الأطفال، والطب النفسي والعقلي[242].

طب العيون

تناول الأطباء أمراض العيون بكل عناية واهتمام حتى قيل « إن طب العيون من اختراع العرب» حيث بلغ هذا العلم ذروته بجهودهم، التي ظلت الحجة الأولى خلال عصور طويلة ،ولا شك أن علماء المسلمين اعتمدوا على معلومات اليونان في هذا العلم، وقد ظهر أثر ذلك واضحا في مؤلفاتهم، ولكنهم توصلوا بتجاربهم الخاصة إلى تطورات جديدة، مما جعل هذا الفرع يتطور على أيديهم تطورا هائلا، ومن أهم المؤلفات في هذا الفرع كتاب» العشر مقالات في العين» الذي صنفه الطبيب والمترجم» حنين بن إسحاق» وهذا الكتاب اكتسب شهرة واسعة في مجال الكحالة، بدليل أن المحتسب كان لا يسمح لأحد بممارسة هذه الصنعة قبل التأكد من معرفته بمضمون هذا الكتاب[243].

طب التشريح

لم تكن مساهمة أطباء العرب والمسلمين في تطور علم التشريح بصورة مباشرة، وبنفس المستوى الذي ساهموا فيه بتطوير بقية أقسام الطب، لأسباب دينية أو إنسانية أو اجتماعية إلا أنهم ساهموا في تطوير هذا العلم بطريق غير مباشر، وهو طريق مهم وإيجابي، فقد صنفوا وجمعوا مؤلفات جالينيوس الطبية، ورتبوها، ودرسوها وهمشوا عليها، واختصروا قسما منها، بحيث أصبحت سهلة الفهم والوضوح[244]. فجمع ابن سينا في كتابه القانون في الطب كل ما كتبه

جالينوس عن التشريح في مؤلفات عديدة ومتفرقة، وجعل قراءتها سهلة وفهمها واضحا[245].ومن ثم انقذ المسلمون والعرب مؤلفات جالينيوس من التلف والضياع بترجمتها إلى العربية وشرحها، إذ أن النسخ اليونانية الأصلية فقدت جميعها، ولم يبق منها غير النسخ العربية وهي : كتاب تشريح الأموات ، كتاب تشريح الأحياء (الحيوانات) كتاب علم أبقراط في التشريح ، كتاب أرسطو طاليس في التشريح ، وكتاب تشريح الرحم[246].

طب الجراحة

تقدم علم الجراحة، وارتفع شأنه، بفضل العديد من الاطباء المسلمين ،الذين برعوا في إجراء العمليات الجراحية بآلات وأدوات مناسبة، وأظهروا دراية فائقة في جراحة الأجزاء الدقيقة من الجسم، كالأعصاب والعظام والعيون والأذن والأسنان والفتوق وتفتيت الحصاة داخل المثانة، واستئصال الأورام بأنواعها، واستخدموا الخيوط المصنفة من أمعاء الحيوانات في تخييط الجروح بعد العمليات الجراحية[247].

ومن أهم الأطباء في علم الجراحة « علي بن العباس المجوسي « المتوفي سنة 374 هـ / 944 م , الذي كتب فصلا خاصا عن الجراحة في كتابه «كامل الصناعة الطبية « وهذا الفصل تضمن وصفا لبعض الجراحات كعلاج الشريان العضدي، الذي كان كثير الإصابة أثناء عملية الفصد، وشق العجاني عن الحصاة[248].أما التقدم الحقيقي في الجراحة فينسب إلى الزهراوي الذي جعل منه فرع أساسيا من فروع الطب .

طب الأطفال

لا يوجد من تخصص في طب الأطفال فقط، ولكن الأطباء المسلمين كانوا على معرفة كبيرة في هذا النوع من الطب بالإضافة إلى معارفهم الطبية الأخرى، فقد اهتموا بأدوار حياة الطفل منذ ولادته، وقسموا حياته تقسيما لا يختلف كثيرا عما يقسمه علماء الطب في العصر الحديث، مما يؤكد أنهم كانوا يعرفون المراحل التي يمر بها الطفل معرفة تستند على أصول صحيحة وطبية. وأول من ألف في طب الأطفال الرازي، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغات العبرية واللاتينية والايطالية، وإذ كانت أوربا تفخر بأن أول مؤلف في طب الاطفال كان من قبل جامعة بادو، فإن معظم محتويات هذا المؤلف مقتبس من الأطباء العرب، كما اعترف بذلك سنجر بكتابه مختصر تاريخ الطب[249].

الخاتمة

التواصل والعطاء قديم بين الحضارات ، فما من حضارة قامت إلا وأخذت ممن سبقها ، ثم أضافت وأبدعت كالحضارة الإسلامية، فحركة الحضارة حركة تناوبية ، تأخذ وتعطي ، تتأثر وتؤثر .

ولما جاء دور أمتنا في بناء الحضارة ، قامت بالدور المطلوب منها بإتقان على خير وجه، لقد قامت بعمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ الإنسانية ، فترجمت ، واقتبست ، ثم أضافت وأبدعت، وامتاز علماء الطب المسلمين بأنهم كانوا أمناء أوفياء، نقلوا العلوم ونسبوها إلى أهلها وأصحابها .

وكانت ترجمة الكتب الطبية الإسلامية إلى اللغات الأوربية، أساسا للمعرفة الطبية عند

الأوربيين، ثم هي سبب رئيس في تطور الطب الأوربي، حيث ترجم في أوربا من العربية إلى اللاتينية عدد كبير جدا خاصة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. ومن هذا المنطلق بدأت الصحوة الأوربية بعد أن عرف الأوربيون الحضارة الإسلامية عن كثب، فعملوا على صنع حضارة خاصة بهم، مستفيدين من الأفكار والنظريات التي انتهى إليها العلماء المسلمون، فواصلوا المسيرة العلمية حتى استطاعوا أن يشيدوا صرح الحضارة الحديثة.

وقد كان أبو بكر الرازي أعظم طبيب في العصور الوسطى، والزهراوي أعظم جرّاح فيها، وابن النفيس أعظم فيزيولوجيّ، وأنّ كتاب القانون لابن سينا هو أعظم كتب الطب في ذلك العصر على الإطلاق.

وقد كان لهؤلاء الأطباء الأربعة وغيرهم تأثير كبير على مسيرة الطب وتطوّره، وقد حملوا لواء هذا العلم الجليل لفترة طويلة، وشكّلوا حلقة الوصل بين أبقراط وجالينوس وغيرهم من أطباء العالم القديم من جهة، وبين أندرياس فيساليوس وألبرت هاللر وجيوفاني وبقية أطباء عصر النهضة من جهة أخرى.

في الختام، لا نبالغ ان قلنا ان أعلام القرون الوسطى كالرازي، ابن سينا، الزهراوي، ومعاصريهم تركوا وراءهم اكتشافات واختراعات تعدّ دعامة يستند اليها الطب الحديث.

وهكذا يتضح لنا جليا المجهود الذي بذله الأطباء المسلمين الأوائل في سبيل تقدم الطب وازدهاره. ويظهر لنا الأثر الذي تركته هذه المجهودات في تثبيت قواعد الطب الحديث في العالم على أساس سليم قائم على العلم.

وما كان ذلك إلا غيض من فيض، ونذر يسير لما أفاضت به كتبهم ومخطوطاتهم، التي ازدحمت بها رفوف المكتبات العلمية في بلاد الشرق والغرب.

التوصيات

- إن الوسيلة الوحيدة لتعزيز الحوار بين الحضارات، هي التمسك بالإسلام والعض عليه بالنواجذ ، يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- : «إنكم كنتم أول الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله». وسوف يهدينا الإسلام ويقودنا إلى الصدارة لنحمل مشعل الحضارة ونقود العالم إلى حياة أفضل تنيرها شريعة الله .
- استخدام المعلوماتية الحديثة في نشر معطيات الحضارة العربية الإسلامية.
- غرس الإيمان وعقيدة الإسلام في نفوس الناس، وخصوصاً الشباب عن طريق التركيز على سماحة الإسلامية، وقيم الحوار وتعددية الحضارات في المدارس والمعاهد والجامعات ، وتذكيرهم بأمجاد آبائهم عن طريق جميع وسائل الإعلام .
- العمل المتواصل لنُعيد مجد حضارتنا الغابر، طالما أن كتابنا المقدس، عنوان نهضتنا، بالرجوع إلى الماضي لنؤسس المستقبل.
- العمل الجاد على تطوير الوحدة الإسلامية ، والمزيد من التضامن الإسلامي في عالمنا الإسلامي ، بما يتفق مع الشرع ، فهذا كفيل بإذن الله بإعادة الأمة الإسلامية إلى

سـابق عهدهـا ومجدهـا وفـرض وجودهـا في العـالم ، خاصـة أن أمـة الإسـلام رسـالتها عالميـة .

- إبـراز محاسـن الإسـلام، والـرد عـلى شـبهات أعدائـه وإيضـاح الحقيقـة العظيمـة في الحكمـة مـن خلـق البـشر ومـا يُـراد منهـم ومـا يـراد بهـم ومـا مصيرهـم
- العمـل عـلى توفـير دورات تدريبيـة؛ لتفعيـل منظومـة الكترونيـة لتواصـل الأجيـال في العـالم عـن بعـد لتأصيـل قيـم الحـوار.
- تشـجيع البحـث العلمـي المشـترك في مجـال العلـوم الإنسـانية، والتطبيقيـة بـين الجامعات والمراكـز العلميـة في المملكـة العربيـة السـعودية وبـين الـدول الأجنبية .
- التركيـز عـلى التعليـم وإشـاعة ثقافـة الحـوار، لكونهـا السـبيل الأفضـل لتحقيـق التعـارف بـين المجتمعـات .
- الدعـوة إلى تضافـر جهـود العلـماء والباحثـين؛ مـن أجـل التصـدي للهجمـة الشرسـة التـي تتعـرض لهـا أمتنـا الإسـلامية، وذلـك بالاهتـمام بالبحـث والدراسـات في جوانـب الحضـارة الإسـلامية المختلفـة. وهـذا يعطـي الأمـل مـن جديـد إلى إمكانيـة النهضـة العلميـة، إذا مـا تهيـأت الظـروف وصدقـت النوايـا وصـح المسـار.
- هـذا، وأسـأل اللـه - عـز وجـل- الإخـلاص في القـول والعمـل، والتوفيـق والسـداد، والحمـد للـه رب العالمـين، وصـلى اللـه وسـلم عـلى نبينـا محمـد.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر

1. **الادريسي** (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف ،ت 560هـ):نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط1،عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ
2. **ابن أبي أصيبعة** (أبو العباس، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي ، ت 668هـ) :عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.
3. **ابن بشكوال** (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ،ت578 هـ):الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ،صححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني،ط2،مكتبة الخانجي، 1374 هـ - 1955 .
4. **ابن جبير**(أبو الحسين ،محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت 614هـ):رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
5. **ابن جلجل**(أبو داود سليمان حسان الأندلسى، ت 377هـ /1084م): طبقات الأطباء و الحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ،1375هـ/1955م .
6. **الجويني** (إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله ، ت478هـ/1085م): الدرة المضية فيما وقع فيه الخلاف بين الشافعية والحنفية، تحقيق عبد العظيم الديب، قطر، 1986.
7. **الحِميري** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،ت 900هـ):الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،ط2،مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج،1980 م،
8. **الحنبلي**(أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ، ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط،خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،ط1، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، 1406 هـ - 1986 .
9. **ابن حوقل** (أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، ت بعد 367هـ):صورة الأرض ،دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938 م.
10. **ابن خلدون**(أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت، 808هـ):ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة،ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
11. **الذهبي** (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ،ت 748هـ):تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري،ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1413 هـ - 1993 .
12. **الرازي** (أبو بكر، محمد بن زكريا ،ت313هـ):الحاوي في الطب، تحقيق هيثم خليفة طعيمي ،ط1، دار احياء التراث العربي - لبنان/ بيروت، 1422هـ - 2002م.
13. **ابن السَّاعي**(تاج الدين، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله ، ت 674هـ): الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي،ط1،دار

الغـرب الاسـلامي، تونـس،1430 هــ - 2009م،
14. **ابـن سـعد** (أبـو عبـد اللـه محمد بن سـعد بـن منيـع الهاشـمي ت، 230هــ): الطبقـات الكبرى، القسـم المتمـم لتابعـي أهـل المدينـة ومـن بعدهـم، تحقيـق: زياد محمـد منصـور،ط2، مكتبـة العلـوم والحكم - المدينة المنـورة، 1408،
15. **السـيوطي**(جـلال الديـن عبـد الرحمـن بـن أبي بكـر، ت 911هـ):بغيـة الوعـاة في طبقـات اللغويـين والنحـاة، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، المكتبـة العصريـة - لبنـان / صيـدا،
16. **الصفـدي** (صـلاح الديـن خليـل بـن أيبـك بـن عبـد اللـه، ت 764هـ):الـوافي بالوفيـات، تحقيـق أحمـد الأرنـاؤوط وتـركي مصطفـى، دار إحيـاء الـتراث – بيروت،1420هــ- 2000م .
17. **أبـو الفـداء** (عـماد الديـن إسـماعيل بـن عـلي بـن محمـود بـن محمـد ابـن عمـر بـن شاهنشـاه بـن أيـوب، ت، 732هـ)المختـصر في أخبـار البـشر،ط1، المطبعـة الحسـينية المصريـة
18. **ابـن قتيبـة الدينـوري** (أبـو محمـد عبـد اللـه بـن مسـلم ،ت 276هــ): المعـارف ،تحقيق ثروت عكاشـة، ط2، الهيئـة المصريـة العامة للكتـاب، القاهـرة، 1992 م.
19. **القفطـي** (جـمال الديـن أبـو الحسـن عـلي بـن يوسـف ،ت 646هـ):إنبـاه الـرواة عـلى أنبـاه النحـاة، تحقيـق محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم،ط1،دار الفكـر العـربي - القاهـرة، ومؤسسـة الكتـب الثقافيـة – بـيروت، 1406 هــ - 1982م.
20. **القيـسي** (أبـو بكـر، ابـن نـاصر الديـن شـمس الديـن محمـد بـن عبـد اللـه بـن محمـد ابـن أحمـد بـن مجاهـد ، ت 842هــ): توضيـح المشـتبه في ضبـط أسـماء الـرواة وأنسـابهم وألقابهـم وكناهـم، تحقيـق محمـد نعيـم العرقسـوسي، ط1،مؤسسـة الرسـالة – بـيروت، 1993م.
21. **ابن كثير الدمشقى**(ت774هـ/1372م) :البداية والنهاية، ط5، بيروت،1404هـ/1983م.
22. **المراكـشي**(أبـو عبـد اللـه محمـد بـن محمـد بـن عبـد الملـك الأنصـاري الأوسي ، ت703 هـ):الذيـل والتكملـة لكتـابي الموصـول والصلة،تحقيـق وتعليـق إحسـان عبـاس، محمـد بـن شريفـة، بشـار عـواد معـروف،ط1، دار الغـرب الإسـلامي، تونـس، 2012 م.
23. **ابـن النفيـس** (عـلاء الديـن ، عـلي بـن أبي الحـزم القـرشي ،ت 687هـ):الشـامل في الصناعـة الطبيـة، الأدويـة والأغذيـة: كتـاب الهمـزة، تحقيـق يوسـف زيدان،ط1،المجمـع الثقـافي، أبوظبـي - الإمـارات العربيـة المتحـدة ، 2000.
24. **ابـن الـوردي**(أبـو حفـص، زيـن الديـن عمـر بـن مظفـر بـن عمـر بـن محمـد ابـن أبي الفـوارس، المعري الكنـدي ،ت 749هـ):تاريـخ ابـن الـوردي،ط1،دار الكتب العلميـة، لبنان ـ بيروت، 1417هــ - 1996م.

ثانيا:المراجع

25. **إبراهيـم العـدوي:** الدولـة الإسـلامية وإمبراطوريـة الـروم، مكتبـة الأنجلـو المصريـة- الطبعـة الثانيـة- القاهـرة 1958 .ـ **إحسـان عبـاس:** العـرب في صقليـة - دراسـة في التاريـخ والأدب،ط1،دار الثقافـة، بـيروت – لبنـان،1975
26. **أحمد عِيسى:** تاريخ البيمارستانات في الإسلام،ط2، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان ، 1401 هـ - 1981 م

27. **أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال:** العلوم الانسانية ، أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد ، مركز الاسكندرية للكتاب، 2009م.
28. **أحمد مختار عبد الحميد عمر:** معجم اللغة العربية المعاصرة،ط1،عالم الكتب،1429 هـ - 2008
29. **اوليري دي لاسي:** علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة وهيب كامل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1379هـ/1962م.
30. **بتول أحمد جندية:** على عتبات الحضارة - بحث في السنن وعوامل التخلق والانهيار،ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، سورية،1432 هـ - 2011 .
31. **توماس ارنولد:** تراث الإسلام، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ،ط2، بيروت، 1392هـ/ 1972م .
32. **جهاد التُربـاني :**مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم محمد بن عبد الملك الزغبي،ط1،دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1431 هـ - 2010 م .
33. **خالد حربي:** الرازي الطبيب وأثره في تاريخ العالم العربي، ط1، ملتقى الفكر، الاسكندرية،1999.
34. **خليل إبراهيم السامرائي** - د عبد الواحد ذنون طه - د ناطق صالح مصلوب: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة - بيروت، لبنان، 2000 .
35. **دُوزِي، رينهارت بيتر آن:** تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق ، جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،، من 1979 - 2000 م.
36. الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني ،ط1، دار المعرفة ، بيروت،1418.
37. **سالم بن عبد الله الخلف:** نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس،ط1،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م.
38. **طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عتيبة:** دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
39. **عادل طه يونس:** رواد العلم الحائزون لجائزة نوبل 1901ـ 2006م، في الطب والفيسيولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة،2008م.
40. **عادل نويهض:** معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، تقديم الشَّيْخ حسن، خالد،ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1409 هـ - 1988م.
41. **عبد الشافي محمد عبد اللطيف:** السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي،ط1، دار السلام - القاهرة1428 هـ
42. **عبد الله بن العباس الجرارى:** تقدم العرب في العلوم والصناعات، دار الفكر العربى، 1961.
43. **عبد الله العجلان:** حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط1،نشر عبد الله العجلان، 1409هـ /1989م.
44. **عبد النعيم حسنين:**إيران والعراق فى العصر السلجوقى ، دار الكتاب المصري .القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى
45. . بيروت ، 1982م .
46. **عبد الهادى محمد محبوبه:** نظام الملك الحسن بن على إسحق الطوسى (408-485هـ) كبير الوزراء فى الأمة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ،1999م .

47. **عصام الدين عبد الرءوف الفقى:** تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربى، القاهرة،2001م.
48. **عـَلي محمد محمد الصَّلاَّبي:**
1ـ دولـة السـلاجقة وبـروز مـشروع إسـلامي لمقاومـة التغلغـل الباطنـي والغـزو الصليبـي،ط1، مؤسسـة اقـرأ للنـشر والتوزيـع والترجمة، القاهـرة، 1427 هــ - 2006 م.
2ـ السِّـيرةُ النّبويـة - عـرضُ وقائـع وَتحليـل أحـدَاث،ط7، دار المعرفـة للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بـيروت – لبنان،1429 هــ - 2008 م.
49. **عمر بن رضا كحالة:** معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
50. **عـواد كوركيـس:** خزائـن الكتـب القديمـة في العـراق منـذ أقـدم العصـور حتـى عـام 1000للهجـرة، ط2، دار الرائـد ، بيروت، 1406هـ/1986م .
51. **الفـاسي، محمـد بـن الحسـن بـن العـربيّ:** الفكـر السـامي في تاريـخ الفقـه الإسـلامي، ط1،دار الكتـب العلميـة -بيروت-لبنان،1416هـ- 1995م.
52. **فخري خليل النجار:** تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
53. **قاسـم عـلي سـعد:** جمهـرة تراجـم الفقهـاء المالكيـة،ط1، دار البحـوث للدراسـات الإسـلامية وإحيـاء الـتراث، دبي، 1423 هــ - 2002 م.
54. **ماهر عبد القادر محمد:** دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، دار المعرفة، الإسكندرية، 1991.
55. **محمد عبد الله عنان:** دولة الإسلام في الأندلس،ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1411 هـ - 1990 م .
56. **محمـد محمـود إدريـس:** تاريـخ العـراق والمـشرق الإسـلامي خـلال العـصر السـلجوقى الأول، المطبعـة التجاريـة الحديثـة، القاهـرة ، 1985م.
57. **محمد محمود ربيع:** مناهج البحث في العلوم السياسية،ط2، مكتبة الفلاح- الكويت،1407هـ- 1987م
58. **محمـد مؤنـس عـوض :** مـن اسـهامات الطـب العـربي في العصـور الوسـطى،ط1، دار الفكـر العـربي، القاهـرة،1997م.
59. **محمـود شـيت خطـاب:** قـادة فتـح الأندلـس،ط1، مؤسسـة علـوم القـرآن- منار للنـشر والتوزيـع، 1424 هـ - 2003
60. **مرتضى راوندى:** تاريخ اجتماعي إيران، جلد هشتم، 1374.
61. **مصطفى فتحي:** موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2001.
62. **هونكـه:** شـمس العـرب تسـطع عـلى الغـرب، ترجمـة فـاروق بيضـون وكـمال دسـوقي، ط8، دار الجيل. بـيروت، 1413 هـ- 1993 م .
63. **وِل ديورَانـت:** قصـة الحضـارة، تقديـم: محيـي الدّيـن صَابـر، ترجمـة زكي نجيـب محمُـود وآخريـن، دار الجيـل، بـيروت - لبنـان، المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم، تونـس، 1408 هــ - 1988 م.
64. **يوسف محمود:** الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996.

المصادر والمراجع:

(1) الحجرات: 13

(2) المائدة: 48

(3) الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، القاهرة، ج11، ص107.

(4) الكهف: 37

(5) (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار):المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة،ص205.

(6) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة،ط1،عالم الكتب،1429 هـ - 2008 م،ج1،ص579.

(7) المجادلة:1

(8) رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة وتعليق جمال الخياط، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،، من 1979 - 2000 م،ج10، ص177.

(9) الصاحب ابن عباد: المحيط في اللغة، القاهرة،(د.ت)،ج1،ص248.

(10) الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد عيتاني ،ط1، دار المعرفة ، بيروت،1418،ص262.

(11) الكهف:34

(12) الكهف:37

(13) المجادلة:1.

(14) الزخرف:58

(15) العنكبوت:46

(16) النحل: 125

(17) الفيروز أبادي:القاموس المحيط،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1398م، ج3،ص10.

(18) الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار،مادة حضر،دار العلم للملايين، بيروت،ج2، ص632

(19) وِل ديورَانت: قصة الحضارة،تقديم: محيي الدّين صَابر،ترجمة زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1408 هـ - 1988 م، ج13، ص388

(20) بتول أحمد جندية: على عتبات الحضارة - بحث في السنن وعوامل التخلق والانهيار،ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر والتوزيع، سورية،1432 هـ - 2011 م،ص29.

(21) آل عمران: 110

(22) البقرة: 30

(23) المائدة: 2

(24) دَاوُد بن أبي المنى طبيب ذمي يعرف بِأبي حليقة (أبو الوحش) ، كان أوحد زَمَانه فِي الطِّبّ والعلوم الْحكمِيَّة . ولد بقلعة جعبر، وخرج منها إلى الرها، ثم إلى دمشق، ثم إلى القاهرة. له من الكتب: مقالة في حفظ الصحة، مقالة في ان الملاذ الروحانية الذ من الملاذ الجسمانية، إِذْ الروحانية كمالات وَإِدْرَاك الكمالات، والجسمانية، إِنَّمَا هِيَ دفع آلام خَاصَّة، وَإِن زَادَت أوقعت فِي آلام أخر ،كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الالف عقار،كتاب فِي الْأَدْوِيَة المفردة سَمَّاهُ الْمُخْتَار فِي الْألف عقار ،كتاب فِي الْأَمْرَاض، وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة، الَّتِي قد أظهرت التجربة نجحها وَلم يداو بهَا مَرضا يُؤَدِّي إِلَى السَّلامَة إِلَّا ونجحت التقطها من الْكتب المصنفة فِي صناعَة الطِّبّ من آدم وَإِلَى وقتنا هَذَا، ونظم متشتتها ومتفرقها، مقَالَة فِي ضَرُورَة الْمَوْت، وَلما ذكر من التَّحْلِيل فِي هَذِه الْمقَالة إِن الْإِنْسَان لم يزل يتَحَلَّل من بدنه بالحرارة الَّتِي فِي دَاخله وبحرارة الْهَوَاء الَّذِي من خَارج كَانَت نهايته إِلَى الفناء. عاش إِلَى أَن خدم الظَّاهِر بيبرس بالديار المصرية ، توفي648هـ . ابن أبي أصيبعة (أبو العباس، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة

بـن يونـس الخزرجـي ، ت 668هـ) :عيـون الأنبـاء في طبقـات الأطبـاء، تحقيـق نـزار رضـا،دار مكتبـة الحيـاة – بـيروت، ص597؛ابـن نـاصر الديـن (شـمس الديـن أبـو بكـر محمـد بـن عبـد اللـه بـن محمـد ابـن أحمـد بـن مجاهـد القيـسي الدمشـقي الشـافعي، ت 842هـ): توضيـح المشـتبه في ضبـط أسـماء الـرواة وأنسـابهم وألقابهـم وكناهـم، تحقيـق محمـد نعيـم العرقسـوسي، ط1،مؤسسـة الرسـالة – بـيروت، 1993م، ج3، ص447؛ عمـر بـن رضـا كحالة:معجـم المؤلفـين، مكتبـة المثنـى - بـيروت، دار إحيـاء الـتراث العـربي بـيروت،ج4، ص161.

(25) خليـل إبراهيـم السـامرائي وآخـرون: تاريـخ العـرب وحضارتهـم في الأندلـس، ط1، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة - بـيروت، لبنـان، 2000 م،ص488.

(26) المرجع نفسه ،ص488.

(27) المرجع نفسه ،ص479، 480.

(28) وِل ديورَانت: المرجع السابق، ج13، ص385.

(29) الـرازي (أبـو بكـر، محمـد بـن زكريـا ،ت313هـ):الحـاوي في الطـب، تحقيـق هيثـم خليفـة طعيمـي ،ط1، دار احيـاء الـتراث العـربي - لبنـان/ بـيروت، 1422هـ - 2002م، ج7، ص7.

(30) خالـد حـربي: الـرازي الطبيـب وأثـره في تاريـخ العـالم العـربي، ط1، ملتقـى الفكـر، الاسـكندرية،1999، ص92؛عـادل طـه يونـس: رواد العلـم الحائـزون لجائـزة نوبـل في الطـب والفيسـيولوجيا 1901ـ 2006 ، ص16.

(31) عبـد الشـافي محمـد عبـد اللطيـف: السـيرة النبويـة والتاريـخ الإسـلامي،ط1، دار السـلام – القاهـرة،1428 هـ ص13، 281؛ عَـلي محمـد محمـد الصَّـلاَّبي: السِّـيرةُ النّبويـة - عـرضُ وقائـع وَتحليـل أحـدَاث،ط7، دار المعرفـة للطباعـة والنـشر والتوزيـع، بـيروت – لبنـان،1429 هـ - 2008 م،ص332.

(32) عصام الدين عبد الرءوف الفقى: تاريخ الفكر الإسلامى، دار الفكر العربى، القاهرة،2001م،ص178.

(33) بتول أحمد جندية: المرجع السابق ،ص30.

(34) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص334.

(35) المرجع نفسه، ص323، 324.

(36) توماس ارنولد: تراث الإسلام، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ،ط2، بيروت، 1392هـ/ 1972م، ص452.

(37) موسـوعة تاريـخ العلـوم العربيـة، إشراف رشـدي رشـدان،ط2، مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة، بـيروت، 2005م،ج3، ص1156.

(38) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص334.

(39) عـواد كوركيـس: خزائـن الكتـب القديمـة في العـراق منـذ أقـدم العصـور حتـى عـام 1000للهجـرة، ط2، دار الرائـد ، بـيروت، 1406هـ/1986م ، ص105ـ 112

(40) ابـن قتيبـة الدينـوري (أبـو محمـد عبـد اللـه بـن مسـلم ،ت 276هـ): المعـارف ،تحقيـق ثـروت عكاشـة، ط2، الهيئـة المصريـة العامـة للكتـاب، القاهـرة، 1992 م، ص33،34.

(41) سـجريد هونكـه: شـمس العـرب تسـطع عـلى الغـرب، ترجمـة فـاروق بيضـون وكـمال دسـوقي، ط8، دار الجيـل. بـيروت، 1413 هـ- 1993 م ، ص 377 .

(42) محمـد عبـد اللـه عنـان: دولـة الإسـلام في الأندلس،ط2، مكتبـة الخانجـي، القاهرة،1411 هـ - 1990 م ،جـ4،ص712، 713

(43) المرجع نفسه ،جـ4،ص712، 713

(44) المرجع نفسه ،جـ4،ص715، 714

(45) عبـد الشـافي محمـد عبـد اللطيـف: المرجـع السـابق، ص324، 325؛ محمـد عبـد اللـه عنـان: المرجـع السـابق ،جـ4،ص487.

(46) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ،جـ4،ص487.

(47) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق ص324، 325.

(48) المرجع نفسه ،ص324، 325.

(49) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ،جـ4،ص714 ، 715

(50) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون:المرجع السابق ،ص476.

(51) المرجع نفسه ،ص476.

(52) المرجع نفسه ،ص476.

(53) المرجع نفسه ،ص478.

(54) سالم بن عبد الله الخلف: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس،ط1،عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/2003م،ج1،ص11.

(55) السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ):بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا،ج1، ص179؛إحسان عباس: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب،ط1،دار الثقافة، بيروت – لبنان،1975،ص35؛ طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة: موجز عن الفتوحات الإسلامية، دار النشر للجامعات – القاهرة،ص89.

(56) ابن خلدون(أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ت، 808هـ):ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،تحقيق خليل شحادة،ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م،ص314؛ السلاوي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري :الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب - الدار البيضاء، د.ت،ج1،ص150.

(57) محمد مخلوف :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،تعليق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،1424 هـ - 2003 م،ج2،ص152.

(58) السيوطي: المصدر السابق،ج1، ص179؛طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة: المرجع السابق،ص89.

(59) ابن حوقل (أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي، ت بعد 367هـ):صورة الأرض ،دار صادر، أفست ليدن، بيروت، 1938 م،ج1،ص120،121.

(60) المصدر نفسه،ج1،ص120،121.

(61) المصدر نفسه،ج1،ص120،121.

(62) المصدر نفسه،ج1،ص126.

(63) وِل ديورَانت: المرجع السابق،ج15، ص256.

(64) ابن جبير، (أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، ت 614هـ):رحلة ابن جبير،دار ومكتبة الهلال، بيروت،ص272.

(65) وِل ديورَانت: المرجع السابق،ج13، ص280،281.

(66) ابن جبير، المصدر السابق، ص266، 297.

(67) المصدر نفسه،ص273.

(68) الحِميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،ت 900هـ):الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،ط2،مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج،1980 م،ص391.

(69) ابن جبير، المصدر السابق ،ص265.

(70) القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ،ت 646هـ):إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، 1406 هـ - 1982م.،ج1،ص232؛ المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي ، ت703

هـ):الذيـل والتكملـة لكتـابي الموصـول والصلة،تحقيـق وتعليـق إحسـان عبـاس، محمـد بـن شريفـة، بشـار عـواد معـروف،ط1، دار الغـرب الإسـلامي، تونـس، 2012 م،ج1،ص222.

(71) أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عيـسى، المعـروف بابـن البريـلي مـن أهـل تطيلـة وقاضيها،لـه رحلـة إلى المـشرق وحـج فيهـا سـنة 381هـ ولقـي مشـيخة المصريـين وأخـذ عنهـم. وكان موصوفـا بالعلـم والصـلاح، والعفـة، والجهـاد بثغره. وخـرج مـع المهـدي محمـد بـن هشـامٍ لنصرتـه، فقتـل بعقبـة البقـر في صـدر 400هـ ابـن بشـكوال (أبـو القاسـم خلـف بـن عبـد الملـك ،ت578 هـ):الصلـة في تاريـخ أئمـة الأندلـس ،صححـه وراجـع أصلـه: السـيد عـزت العطـار الحسـيني،ط2،مكتبة الخانجـي، 1374 هـ - 1955 م، ص268، 463.

(72) الصفـدي (صـلاح الديـن خليـل بـن أيبـك بـن عبـد اللـه، ت 764هـ):الـوافي بالوفيـات، تحقيـق أحمـد الأرنـاؤوط وتـركي مصطفـى، دار إحيـاء الـتراث – بيروت،1420هـ- 2000م،ج13، ص228.

(73) الذهبـي (شـمس الديـن أبـو عبـد اللـه محمـد بـن أحمـد بـن عثـمان بـن قَايْمـاز ،ت 748هـ):تاريـخ الإسـلام وَوَفيات المشـاهير وَالأعـلام ،تحقيـق بشـار عـوّاد معـروف،ط1،دار الغـرب الإسـلامي، 2003 م،ج9،ص646؛ قاسـم عـلي سـعد: جمهـرة تراجـم الفقهـاء المالكيـة،ط1، دار البحـوث للدراسـات الإسـلامية وإحيـاء الـتراث، دبي، 1423 هـ - 2002 م،ج1،ص457.

(74) إحسان عباس: العرب في صقلية - دراسة في التاريخ والأدب،ط1،دار الثقافة، بيروت – لبنان،1975،ص94، 95.

(75) المرجع نفسه، ص121، 122.

(76) الصفدي المصدر السابق،ج8،ص272.

(77) عمر بن رضا كحالة: المرجع السابق، ج2،ص236.

(78) الادريـسي (محمـد بـن محمـد بـن عبـد اللـه بـن إدريـس الحسـني الطالبـي، المعـروف بالشريـف ،ت 560هـ):نزهـة المشـتاق في اخـتراق الآفاق،ط1،عـالم الكتـب، بـيروت، 1409 هـج1،ص5، 6.

(79) إحسان عباس: المرجع السابق،ص159،158.

(80) الادريسي :المصدر السابق،ج1،ص2؛ محمد عبد الله عنان: المرجع السابق،ج4،ص279.

(81) عَـلي محمـد محمـد الصَّـلاَّبي: دولـة السـلاجقة وبـروز مـشروع إسـلامي لمقاومـة التغلغـل الباطنـي والغـزو الصليبـي،ط1، مؤسسـة اقـرأ للنـشر والتوزيـع والترجمـة، القاهـرة، 1427 هـ - 2006 م،ص429.

(82) عبد الله العجلان: حركة التجديد والإصلاح في نجد، ط1،نشر عبد الله العجلان، 1409هـ (1989م)،ص11، 12

(83) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: المرجع السابق،ص488.

(84) المرجع نفسه،ص488.

(85) المرجع نفسه ،ص488.

(86) عبـد النعيـم حسـنين: إيـران والعـراق فى العـصر السـلجوقى ، دار الكتـاب المـصرى .القاهـرة ، دار الكتـاب اللبنـانى . بـيروت ، 1982م ، ص190.

(87) إسـحاق ربـاح سـليمان أبـو سـويلم : الحضـارة العربيـة الإسـلامية في النظـم والعلـوم والفنـون، ط2، 2010م، ص195؛ عبـد الشـافى محمـد عبـد اللطيـف: المرجـع السـابق،ص336، 337 ،338.

(88) فخري خليل النجار: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009م،ص197

(89) ابـن أبي أصيبعة:المصـدر السـابق، ص171؛ أَحمـد عِيـسى: تاريـخ البيمارسـتانات في الإسـلام،ط2، دار الرائـد العـربي، بـيروت – لبنـان ، 1401 هـ - 1981 م،ص63.

(90) ابن أبي أصيبعة:المصدر السابق، ص232؛ القفطي:المصدر السابق ،ص243.

(91) ابـن سـعد (أبـو عبـد اللـه محمـد بـن سـعد بـن منيـع الهاشـمي ت، 230هـ): الطبقـات الكـبرى، القسـم المتمـم لتابعـي أهـل المدينـة ومـن بعدهـم، تحقيـق: زيـاد محمـد منصـور،ط2، مكتبـة العلـوم والحكـم - المدينـة المنـورة، 1408، ص127ـ 129.

(92) أحمد محمد إسماعيل أحمد الجمال: العلوم الانسانية ، أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد ، مركز الاسكندرية للكتاب، 2009م، ص60.

(93) قصي حسين: الحضارة العربية، العصر العباسي، ط1، دار البحار، بيروت، ص506.

(94) محمد مؤنس عوض : من اسهامات الطب العربي في العصور الوسطى،ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م،ص 43.

(95) محمود دياب: الطب والأطباء في مختلف العهود الاسلامية، القاهرة ،د.ت ص23.

(96) جورجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، مج2، ص420.

(97) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ،ص279.

(98) أحمد محمد إسماعيل أحمد: المرجع السابق، ص71.

(99) ابن أبي أصيبعة ،ص134، 148 .

(100) المصدر نفسه ،ص149؛ شحاته قنواتي: المرجع السابق، ص133ـــ 135.

(101) جهاد التُربـاني :مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، تقديم محمد بن عبد الملك الزغبي،ط1،دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1431 هـ - 2010 م، 392، 393.

(102) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص368، 369.

(103) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ،ص428 .

(104) الذهبي: المصدر السابق ، ج12، ص180؛ ياقوت الحموي (أبو عبد الله، شهاب الدين بن عبد الله الرومي ،ت 626هـ):معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ، 1414هـ - 1993م، ج6، ص2771 ـ 2773.

(105) ول ديورانت: المرجع السابق ، ج13، 178.

(106) المرجع نفسه ، ج17،ص15، 16.

(107) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون:المرجع السابق ،ص479، 480.

(108) ول ديورانت: المرجع السابق ، ج17،ص15، 16.

(109) المرجع نفسه ، ج17،ص18.

(110) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون:المرجع السابق ،ص479، 480.

(111) ول ديورانت: قصة الحضارة، ج17،ص18

(112) خليل إبراهيم السامرائي :المرجع السابق ،ص479، 480.

(113) المرجع نفسه ،ص479، 480.

(114) المرجع نفسه ص 481، 482.

(115) المرجع نفسه ، ص 483، 484.

(116) وِل ديورَانت: المرجع السابق، ج17، ص18، 19.

(117) المرجع نفسه، ج17، ص20 ،21 .

(118) جهاد التُرباني :المرجع السابق ،ص392، 393.

(119) القفطي المصدر السابق ،ص81؛أحمد عِيسى : المرجع السابق ،ص63؛محمود دياب: المرجع السابق، ص23.

(120) اوليري دي لاسي: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب، ترجمة وهيب كامل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1379هـ/1962م، ص47.

(121) الجميلي رشيد: حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجري،منشورات جامعة قاريونس، د. ت ،ص80.

(122) عـواد كوركيـس: خزائـن الكتـب القديمـة في العـراق منـذ أقـدم العصـور حتـى عـام 1000للهجـرة، ط2، دار الرائـد ، بـيروت، 1406هـ/1986م ، ص105ـ 112.

(123) عبـد الشـافي محمـد عبـد اللطيـف: المرجـع السـابق ،ص369،370؛ وِل ديورَانـت: المرجـع السـابق ج13، ص280،281.

(124) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ،ج1،ص508.

(125) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص371.

(126) المرجع نفسه ،ص372.

(127) أبـو الفـداء (عـماد الديـن إسـماعيل بـن عـلي بـن محمـود بـن محمـد ابـن عمـر بـن شاهنشـاه بـن أيـوب، ت، 732هـ)المختـصر في أخبـار البـشر،ط1، المطبعة الحسـينية المصريـة،ج2، ص201.

(128) ابن جبير، المصدر السابق ،ص145،146.

(129) أبو الفداء المصدر السابق ،ج2، ص201.

(130) الادريسي :المصدر السابق ،ج2،ص589.

(131) إحسان عباس: المرجع السابق ،ص148، 149.

(132) الادريسي، المصدر السابق ،ج1،ص5.

(133) إحسان عباس: المرجع السابق ،ص160، 161.

(134) الشريف الادريسي المصدر السابق ،ص2 .

(135) إبراهيـم العـدوي الدولـة الإسـلامية وإمبراطوريـة الـروم، مكتبـة الأنجلـو المصريـة- الطبعـة الثانيـة- القاهـرة 1958 م ص 168 .

(136) المرجع نفسه،ص 168 .

(137) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص308،309.

(138) القفطـى: المصـدر السـابق ،ص173؛ ابـن النديـم: الفهرسـت، تحقيـق ناهـد عبـاس عثـمان، دار قطـرى بـن الفجـاءة، الدوحـة، 1985م، ص 588.

(139) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص308،309.

(140) المرجع نفسه ،ص310، 311.

(141) محمـود شـيت خطـاب: قـادة فتـح الأندلـس،، ط1، مؤسسـة علـوم القـرآن - منـار للنـشر والتوزيـع، 1424 هـ - 2003 م، ج1،ص196

(142) عبد الشافي محمد عبد اللطيف: المرجع السابق ،ص325، 326.

(143) خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ،ص477، 478.

(144) المرجع نفسه ،ص487.

(145) المرجع نفسه ،ص487.

(146) المرجع نفسه ،ص487.

(147) وِل ديورَانت: المرجع السابق ج13، ص385، 386.

(148) إبراهيم العدوي:المرجع السابق، ص 168 .

(149) الجوينـى (إمـام الحرمـين أبـو المعـالى عبـد الملـك بـن عبـد اللـه ، ت478هـ/1085م): الـدرة المضيـة فيـما وقـع فيـه الخـلاف بـين الشـافعية والحنفيـة، تحقيـق عبـد العظيـم الديـب، قطـر، 1986، ص36.

(150) عبـد البـاري محمـد الطاهـر: خراسـان ومـا وراء النهـر، القاهـرة، 1994، ص144؛ منـيرة ناجـى سـالم: تـاج الإسـلام أبـو سـعد السـمعانى وكتابـه التحبـير فى المعجـم الكبـير ،القاهـرة، 1976، ص430 .

(151) ابن أبي أصيبعة :المرجع السابق ، ص259، 260.

(152) أحمد محمد إسماعيل أحمد: المرجع السابق ، ص71.

(153) عادل نويهض: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، تقديم الشَّيْخ حسن خالد،ط3،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، 1409 هـ - 1988م،ج1،ص40.

(154) ابن أبي أصيبعة :المصدر السابق،ص459.

(155) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ،جـ4،ص715 ،714.

(156) السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ):حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر،1387 هـ - 1967 م،ج2، ص 403.

(157) المصدر نفسه،ج1، ص542؛ ابن الوردي(أبو حفص، زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، المعري الكندي ،ت 749هـ):تاريخ ابن الوردي،ط1،دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، 1417هـ - 1996م، ج2،ص176.

(158) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي،ط4، القاهرة، 1417 هـ - 1997م ،ج5،ص460.

(159) وِل ديورَانت: المرجع السابق،ج13، ص360.

(160) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي،ط4، القاهرة، 1417 هـ - 1997م،ج5،ص460

(161) Jonathan KaramSkaff , The Sogdian Trade Disapora in East Turkestan , Journal of the Economic and Social History of Orient, vol 46, no,4, 2004, p475.

(162) ابن كثير الدمشقي(ت774هـ/1372م) :البداية والنهاية، ط5، بيروت،1404هـ/1983م،ج12،ص142. المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين ،دار الجيل، بيروت،ج1، ص26؛ محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة ، 1985م ، ص199.

(163) وِل ديورَانت: المرجع السابق ، ج14 ،ص219.

(164) المناظرة مشتقة من النظر والفكر. والمناظرة لا تقع إلا بين اثنين، من حيث إنها مفاعلة تقتضي وجود طرفين في النظر، وهي في نظر كثير من أصحاب المذاهب مرادفة للمجادلة*. وقد حوى القرآن الكريم بين دفتيه بذورا لتلك المناظرات. قال تعالى» وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ. يس: آيه78-79 .وهنا يحكى مناظرة جرت بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين أبي بن خلف . أحمد أمين مصطفى : المناظرات في الأدب العربي إلى نهاية القرن الرابع، دار النمر للطباعة، القاهرة، 1984،ص7؛ بركات محمد مراد: منهج الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي ،القاهرة، 1990، ص4. مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران، جلد هشتم، 1374،ص347.

(165) الفاسي، محمد بن الحسن بن العربيّ: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ط1،دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان،1416هـ- 1995م، ج2، ص179.

(166) القفطي:المصدر السابق، ص303ــ312.

(167) محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق عبد المجيد خيالي،ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ - 2003 م،ج2،ص146.

(168) أحمد عِيسى: المرجع السابق ،ص205 .

(169) عبد الهادى محمد محبوبه: نظام الملك الحسن بن على إسحق الطوسى (408-485هـ) كبير الوزراء فى الأمة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة ،1999م ، ص262.

(170) يوسف محمود: الإنجازات العلمية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت،1996، ص78.

(171) التجربة هي نوع من الملاحظة المقننة أو المضبوطة، إلّا أنها تتميز عن محض الملاحظة في أنها تتطلب

معالجة يقوم بها الباحث أو المجرب.فالجرب هو الذي يصطنع أحد العوامل أو المتغيرات ويتحكم فيه ويعالجه, ولهذا يسمى المتغير المستقل، ثم يلاحظ ما إذا كان عاملًا أو متغيرًا آخر «أو مجموعة أخرى من العوامل والمتغيرات» تختلف تبعًا لاختلاف المتغير المستقل, وكيف يحدث هذا الاختلاف، ويسمى هذا العامل الآخر المتغير التابع، أما باقي العوامل والمتغيرات فيجب أن تظل ثابتة, أي: لا يسمح لها بالتغير، وفي هذه الحالة توصف هذه المتغيرات الدخيلة بأنها تَمَّ التحكم فيها حتى لا تتداخل في تفسير النتائج. آمال صادق - فؤاد أبو حطب :نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية،ص81.

(172) اسحاق رباح سليمان أبو سوليم: المرجع السابق، ص201.

(173) الرازي :المصدر السابق ، ج7، ص7.

(174) عز الدين فراج :فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، دار الفكر العربي، ص159.

(175) ابن أبي أصيبعة :المصدر السابق،ص421 .

(176) خالد حربي: المرجع السابق ، ص130

(177) طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عتيبة: دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، مج1، ص384.

(178) خالد حربي: المرجع السابق ، ص132.

(179) المرجع نفسه ، ص132.

(180) المرجع نفسه ، ص159.

(181)21 محمد محمود ربيع: مناهج البحث في العلوم السياسية،ط2، مكتبة الفلاح- الكويت،1407هـ- 1987م، ص53.

(182) القفطي: المصدر السابق، ص303: 312.

(183) أَحمد عِيسى: المرجع السابق ،ص36.

(184) وِل ديورَانت: المرجع السابق ، ج13، ص187.

(185) جهاد التُربانى :المرجع السابق،ص 392، 393.

(186) ول ديورانت: المرجع السابق ، ج14، ص111، 112.

(187) المرجع نفسه ، ج14، ص111، 112.

(188) المرجع نفسه ، ج14، ص111، 112.

(189) المرجع نفسه، ج17، ص190،189.

(190) المرجع نفسه، ج17، ص190،189.

(191) خليل إبراهيم السامرائي:المرجع السابق ،ص486.

(192) البيمارستانات: كلمة فارسية مركبة من: «بي» بمعنى بدون، و»مار» بمعنى: مريض أو عليل، و»ستان» بمعنى: مكان أو دار، أي المكان الذى يذهب المرض ، ثم اختصرت مارستان، وكانت البيمارستانات من أول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة، تعالج فيها الأمراض، والعلل من باطنية وجراحية، إلى أن أصابها الكوارث، ودار بها الزمن وحل بها البوار وهجرها المرضى، فأقفرت إلا من المجانين حيث لا مكان لهم سواها، فصارت كلمة مارستان مأوى المجانين. ابن جلجل(أبو داود سليمان حسان الأندلسى، ت 377هـ /1084م): طبقات الأطباء و الحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ،1375هـ/1955م ، ص78؛ عبد الله بن العباس الجرارى: تقدم العرب في العلوم والصناعات، دار الفكر العربى، 1961، ص72؛ بول غليونجى وآخرون: موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين ، بيروت ،(د.ت)، جـ1، ص22.

(193) شوكت الشطى: المرجع السابق، ص10.

(194) ابن أبي أصيبعة :المصدر السابق، ص460.

(195) عَـلي محمـد محمـد الصَّـلاَّبي: القائـد المجاهـد نـور الديـن محمـود زنـكي شـخصيته وعـصره،ط1، مؤسسـة اقـرأ للنـشر والتوزيـع والترجمـة، القاهـرة – مـصر،1428 هــ - 2007 م،ص141، 143.

(196) المرجع نفسه ،ص141، 143.

(197) شـوكت الشـطى: موجـز تاريـخ الطـب عنـد العـرب ، دمشـق ،1959م ، ص48؛ عبـد اللـه عبـد الـرزاق مسـعود السـعيد: المستشـفيات الإسـلامية، دار الضيـاء، عـمان، 1987، ص90 .

(198) ماهـر عبـد القـادر محمـد: دراسـات وشـخصيات في تاريـخ الطـب العـربي، دار المعرفـة، الإسـكندرية، 1991، ص301؛ محمـد كامـل حسـين وآخـرون: الموجـز في تاريـخ الطـب والصيدلـة عنـد العـرب، ليبيـا، ج 1،ص228.

(199) 199 حكمـت نجيـب عبـد الرحمـن: دراسـات في تاريـخ العلـوم عنـد العـرب ، الموصـل ، 1977م ، ص75؛ عبـد اللـه عبـد الـرزاق مسـعود السـعيد: المرجـع السـابق ، ص 71.

(200) ابن أبي أصيبعة :المصدر السابق، ص158.

(201) شوكت الشطى: المرجع السابق ،ص47.

(202) محمد كامل حسين وآخرون: المرجع السابق، جـ1، ص230.

(203) القفطي المصدر السابق ؛خالد حربي: الرازي الطبيب، ص91.

(204) القفطي: المصدر السابق ،ص207؛خالد حربي: المرجع السابق ، ص92.

(205) خالد حربي: المرجع السابق ، ص26.

(206) ماهر عبد القادر محمد: دراسات وشخصيات في تاريخ الطب العربي، الاسكندرية،1991م، ص302.

(207) ول ديورانت: المرجع السابق ،ج17، ص195، 196، 197

(208) ابـن السَّـاعي(تـاج الديـن، أبـو طالـب عـلي بـن أنجـب بـن عثـمان بـن عبـد اللـه ، ت 674هــ): الـدر الثمـين في أسـماء المصنفـين، تحقيـق وتعليـق أحمـد شـوقي بنبـين - محمـد سـعيد حنـشي،ط1،دار الغـرب الاسـلامي، تونـس،1430 هــ - 2009م،ص177.

القفطي:المصـدر السـابق ،ص207؛ مصطفـى فتحـي: موسـوعة أعـلام الحضـارة الإسـلامية، دار اسـامة للنـشر والتوزيـع، الاردن، 2001، ص61.

(209) عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، ص277.

(210) وِل ديورَانت: المرجع السابق، ج13، ص193،192،191

(211) ابن أبي أصيبعة : المصدر السابق ،ص423؛ ابن السَّاعي:المصدر السابق ،ص178.

(212) وِل ديورَانت: المرجع السابق ج13، ص193،192،191

(213) المرجع نفسه، ج13، ص193،192،191

(214) المرجع نفسه، ج13، ص193،192،191

(215) المرجع نفسه ، ج14، ص110.

(216) أَبُـو ماهـر مُـوسَى بـن يُوسُـف بـن سـيار(ت 384هــ/994م) مـن الْأَطِبَّـاء الْمَشْـهُورين بالحـذق وجـودة الْمعرفَـة بصناعـة الطِّـبّ، ولمـوسى بـن سـيار مـن الْكتـب مقَالَـة فِي الفصـد، الزِّيَـادَة الَّتِـي زَادهَـا عـلى كنـاش الْخُـف لإسـحق بـن حنين.ابـن أبي أصيبعة:المصـدر السـابق ، ص320

(217) الصفدي:المصدر السابق ،ج21،ص124.

(218) محمد زهير البابا: تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة، جامعة دمشق، 2001،ص151.

(219) :المصدر السابق، ص320؛ الصفدي :المصدر السابق ، ج21، ص124.

(220) الذهبي:المصدر السابق ،ج28،ص222.

(221) وِل ديورَانت: المرجع السابق، ج13، ص309.

(222) أبو الفداء المصدر السابق ،ج2،ص161؛ القفطي: المصدر السابق، ص303ـــ 312.

(223) 428هـ):القانـون في الطـب، تحقيـق محمـد أمـين الضنـاوي، ج1، ص9، 10.

(224) وِل ديورَانت: المرجع السابق ، ج13، ص196،195.

(225) الذهبي : المصدر السابق، ج9، ص489.

(226) الطالبـي، عبـد الحـي بـن فخـر الديـن بـن عبـد العـلي الحسـني: الإعـلام بمـن في تاريـخ الهنـد مـن الأعلام المسـمى بـ(نزهـة الخواطـر وبهجـة المسـامع والنواظـر) ،ط1، دار ابن حـزم - بيروت، لبنـان ، 1420 هــ 1999م، ج1، ص70.

(227) الذهبي: المصدر السابق ، ج9، ص489.

(228) وِل ديورَانت: المرجع السابق ، ج13، ص182ـ184 .

(229) ابــن أبي أصيبعــة: المصــدر الســابق ،ص521؛عَــلي محمــد محمــد الصَّــلاَّبي: فقــه التمكــين عنــد دولــة المرابطين،ط1،مؤسســة اقــرأ للنــشر والتوزيــع والترجمــة، القاهــرة – مــصر،1427 هــ - 2006 م،ص208.

(230) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق ،جـ5،ص437

(231) وِل ديورَانت: المرجع السابق، ج13، ص359 ،360، 361.

(232) ابـن العـماد الحنبـلي(أبـو الفـلاح عبـد الحـي بـن أحمـد بـن محمـد ، ت1089هــ): شـذرات الذهـب في أخبـار مـن ذهـب، تحقيـق محمـود الأرناؤوط،خـرج أحاديثـه: عبـد القـادر الأرنـاؤوط،ط1، دار ابـن كثـير، دمشـق – بـيروت، 1406 هــ - 1986 م،ج7،ص702.

(233) المصدر نفسه ،ج7،ص702.

(234) ابـن النفيـس، (عـلاء الديـن ، عـلي بـن أبي الحـزم القـرشي ،ت 687هـ):الشـامل في الصناعـة الطبيـة، الأدويـة والأغذيـة: كتـاب الهمزة،تحقيـق يوسـف زيدان،ط1،المجمـع الثقـافي، أبوظبـي - الإمـارات العربيـة المتحـدة ، 2000 م ،ج1،ص2.

(235) يوسف بطرس كرم: تاريخ الفلسفة الحديثة،ط5،مكتبة الدراسات الفلسفية،ص81.

(236) الذهبي: المصدر السابق ،ج51،ص312؛ السيوطي:حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ،ج1،ص542

(237) ابن النفيس: المصدر السابق ،ج1،ص29.

(238) ابن العماد الحنبلي:المصدر السابق ،ج7،ص702؛ ابن النفيس: المصدر نفسه ،ج1،ص9.

(239) عـادل طـه يونـس: رواد العلـم الحائـزون لجائـزة نوبـل 1901ـ 2006م، في الطـب والفيسـيولوجيا، دار الفكـر العـربي، القاهـرة،2008م ص16.

(240) طـه عبـد المقصـور عبـد الحميـد أبـو عتيبـة: دراسـة في تاريـخ العلـوم الاسـلامية،ط1، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، 2004م، مـج1، ص383.

(241) المرجع نفسه ، مج1، ص384.

(242) المرجع نفسه ، مج1، ص384،383 .

(243) حنان قرقوني: من العلوم عند المسلمين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2006م، ص171.

(244) اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم: المرجع السابق ، ص202.

(245) على بن عبد الله الدفاع: روائع الحضارة العربية الاسلامية في العلوم،ط1998،1م، ص72.

(246) اسحاق رباح، سليمان أبو سويلم: المرجع السابق ، ص202.

(247) طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عتيبة: المرجع السابق ، مج1، ص388

(248) المرجع نفسه ، مج1، ص388.

(249) محمـود الحـاج قاسـم ، ثـلاث رسـائل في الطـب العـربي الاسـلامي (الـرازي – ماسـوية – ابـن سـينا) بغـداد ، د ط ، سـنة 1421 هـ / 2001 م ، ص 23.